

هى الجزء الأول من شعر

ابراهيم الدباغ

تجمع بعض قصائده من سنة ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٥.

مضافاً اليها مختار من الكلمات البليغة لكبار النوابغ من شعراء

وكتاب هذا العصر وغيره

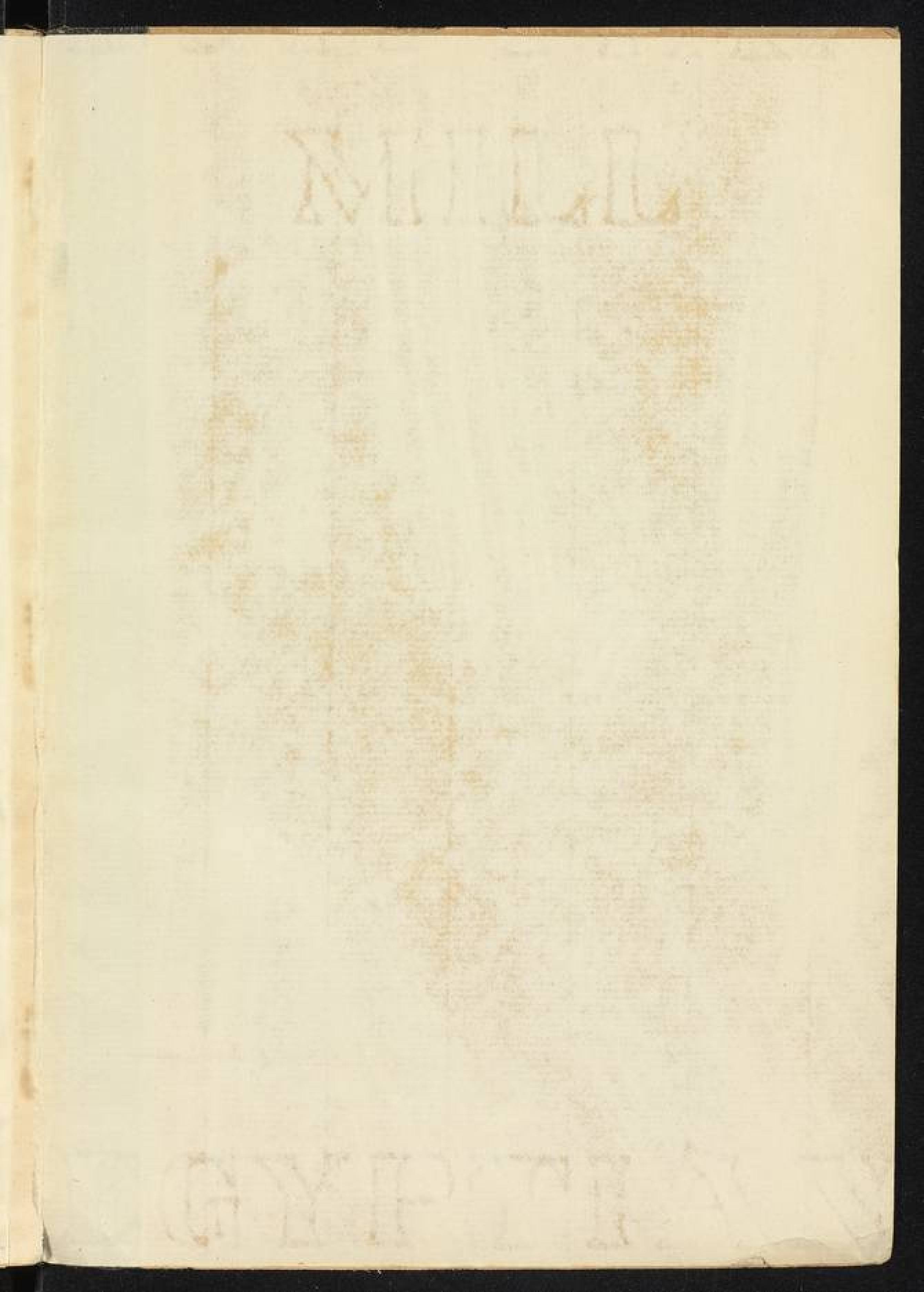
استعرضت طليعتك فى معسكر من محابرى وأقلامى وكتبى فجاش

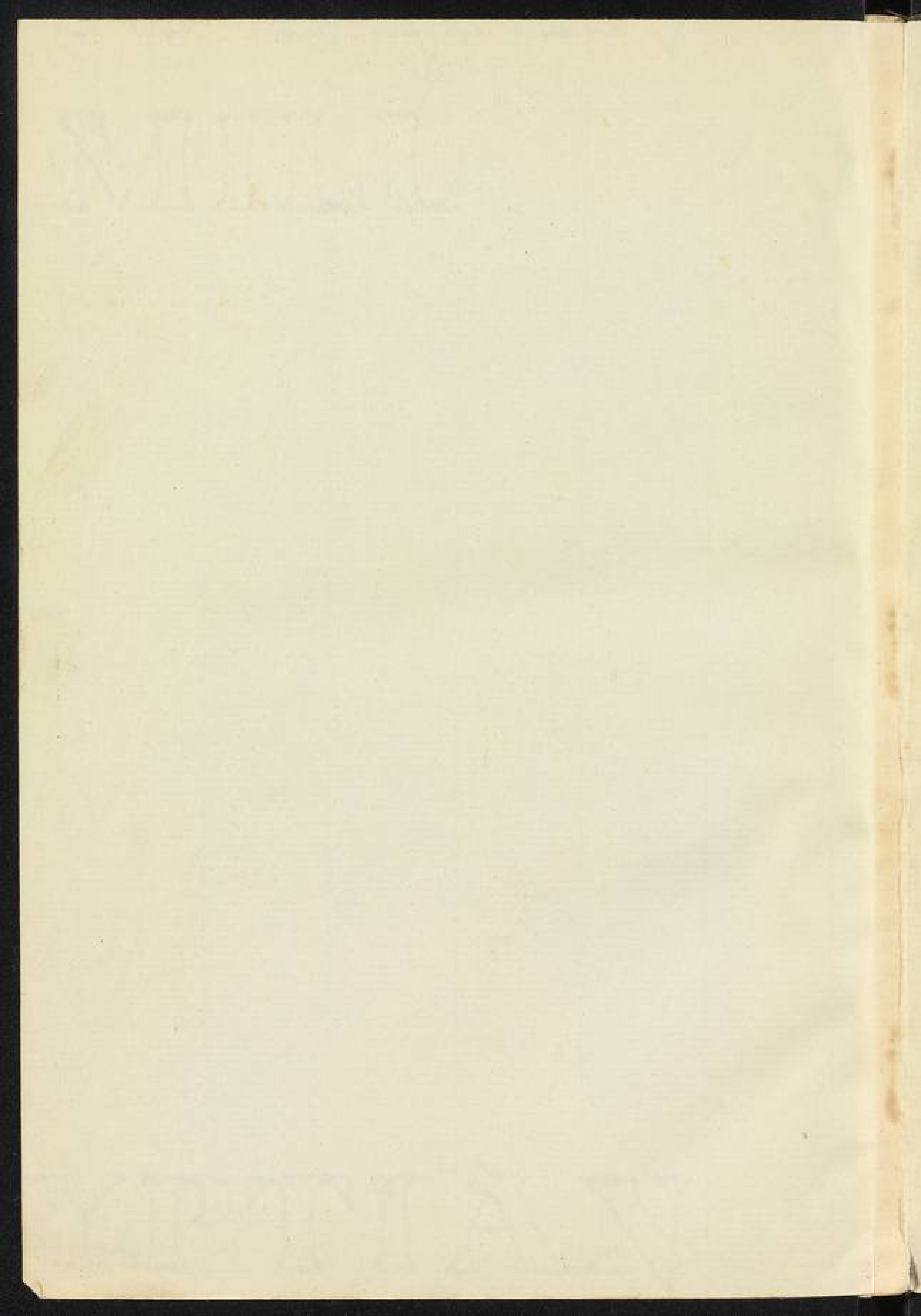
فى صدرى أن أكتب كلمتى لها فى تاريخ الشعر فقد

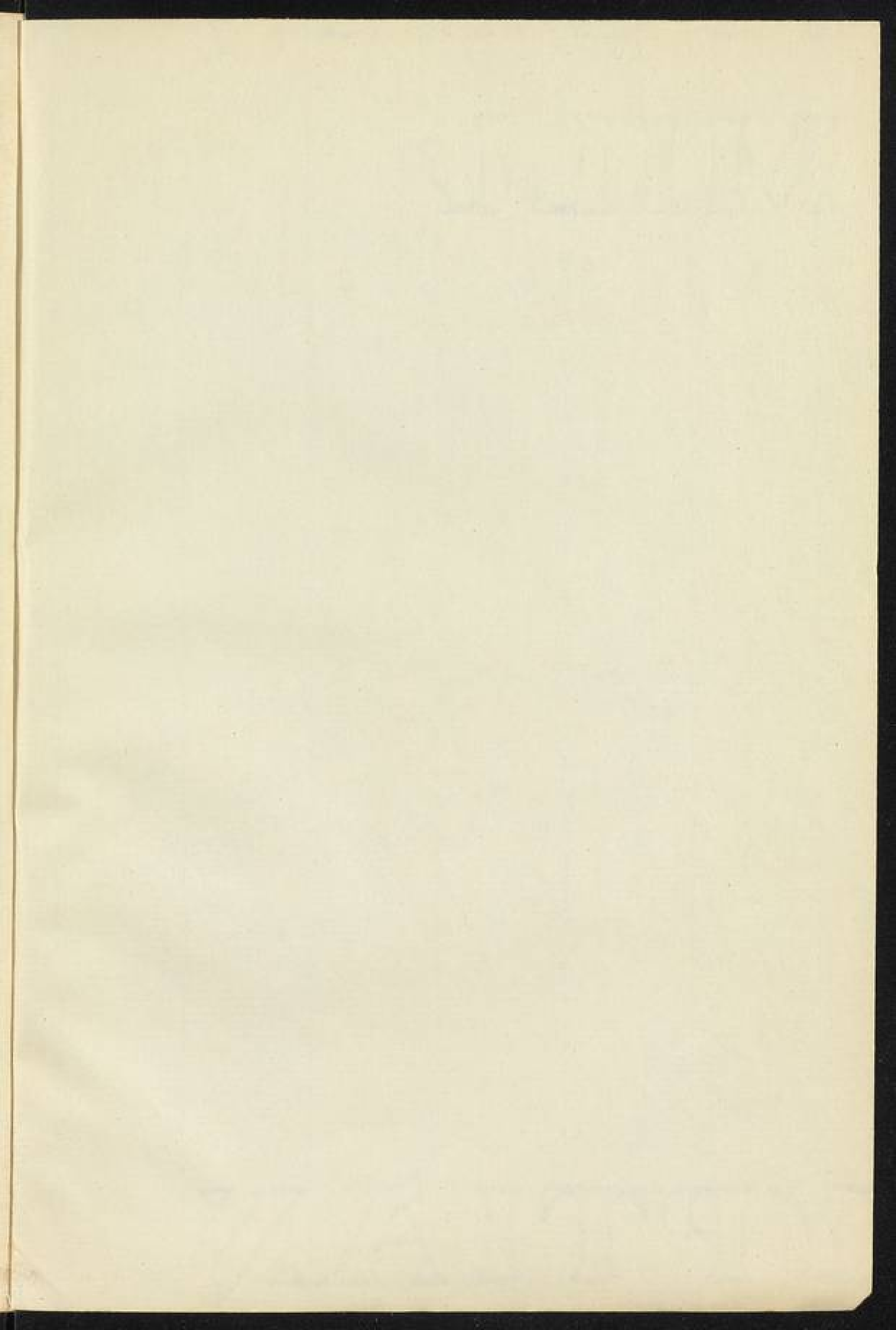
وجدت فيها شعر الحقيقة والتاريخ معاً

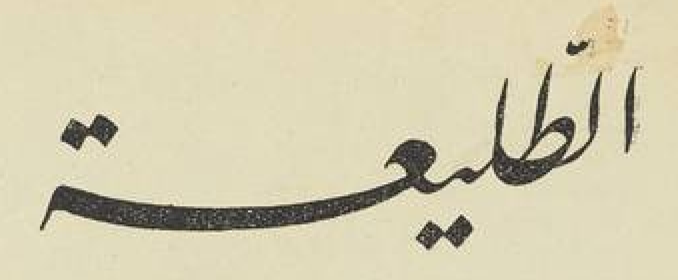
احمد باشا زكى

م . مصر ٣٠٤٢_٢٥_٣٠٠٠









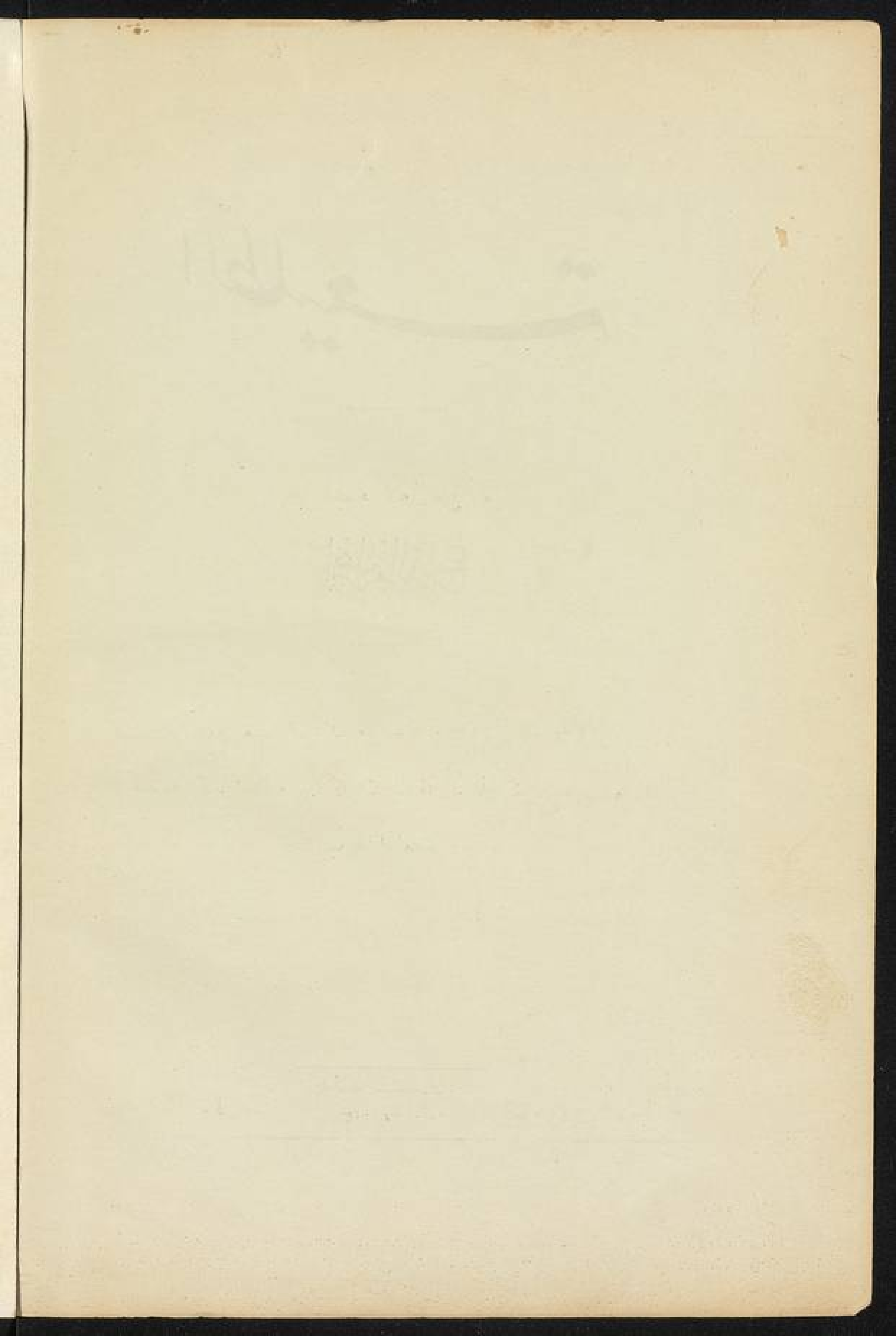
الطليعة

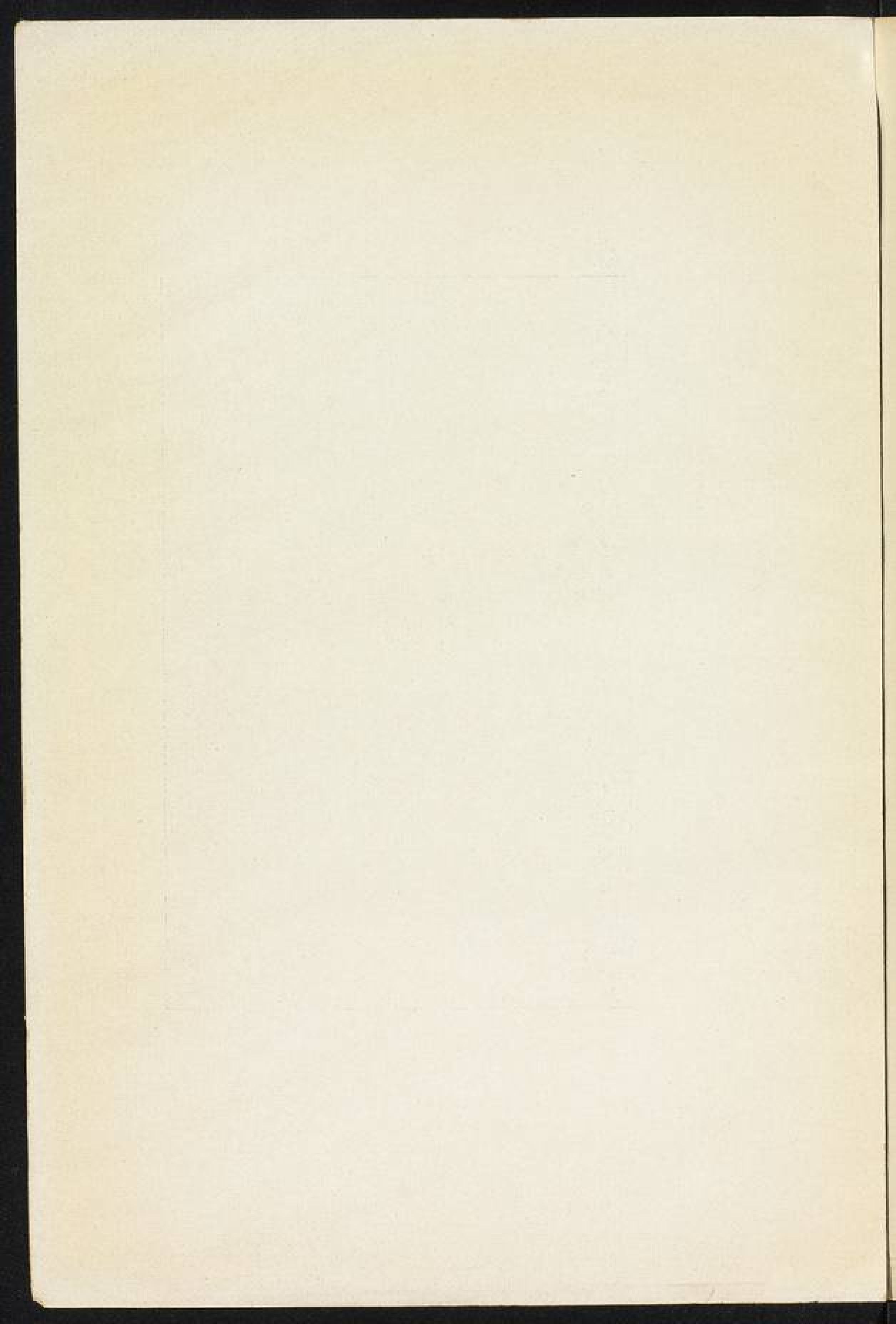
هى الجزء الأول من شعر

ابراهيم الدباغ

تجمع بعض قصائده من سنة ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٥
مضافاً اليها مختار من الكلمات البليغة لكبار النوابغ من شعراء
وكتاب هذا العصر وغيره

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٣٠٤٢/٢٥/٣٠٠٠







بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أوتاد وأسباب

كتاب المرء سجل حياته ودفتر حسناته وسيئاته ، وشعره صورة من نفسه ، ونثره وخواطره ميزان قوته وضعفه ، وقد يتقدم العبد بكتابه بين يدى ربه فاما باليمين وإما بالشمال وهناك رحمة ربى التى وسعت كل شيء . ولئن كان المرء باصغريه فما قدمت بين يدى ربى وأبناء جلدتى من عمل يستحق الذكر غير تحرير المقالات وارسال الآيات ، فان كانت خيراً فبها ونعمت وإلاّ فويلى من يوم الحساب

انتبهت من نومي ذات ليلة على أوراق تتناثر وكتب ومجلات تتقلب فى غرفتى ، فقلت يا لله ! أدبت فيها الروح فثارت على نفسها تقرأ بعضها بعضاً ، أو أن شطراً منها يحاول تمزيق الشطر الآخر أم عصفت الريح فذهب المجلّى [1] والمنيح أم أخذت الارض هزة فزلزلت زلزالها . وقال الانسان ما لها . ثم تبينت الأمر واذا ابن أخى السيد مصطفى ابن السيد درويش افندي الدباغ هو صاحب هذه الثورة وزعيم حركتها القائمة بين كتبي وجرائدى واوراقى ، وهي متناثرة ، يتعذر ترتيبها إلا بصعوبة قلت ما هذا يا بنى ؟ . قال : أردت جمع قصائدك لتمثيلها ديواناً يطبع على نفقتى فان أهل بلدك وأسرتك يتطلعون الى آثارك مجموعة ويتبعون ما تقول كلمة كلمة ، قلت هذا اهتمام يشكر لك ولهم ولكن فى غير هذا اليوم فالى النوم . وفى اليوم الثانى

(١) المنيح أول سهام المراهنة عند العرب ويتلوه المجلى

والذى تلاه جدد هذه الحركة بأشد منها . فاطلقت عليه اسم (دعبس) وقد تقدمه أخوه السيد رشاد بمثل هـذا العمل ببضع أيام ، فدفعني نشاطهما الى جمع ما استطعت من شعرى وان شئت فقل من حوادثى ومنادراتى وآلامى .

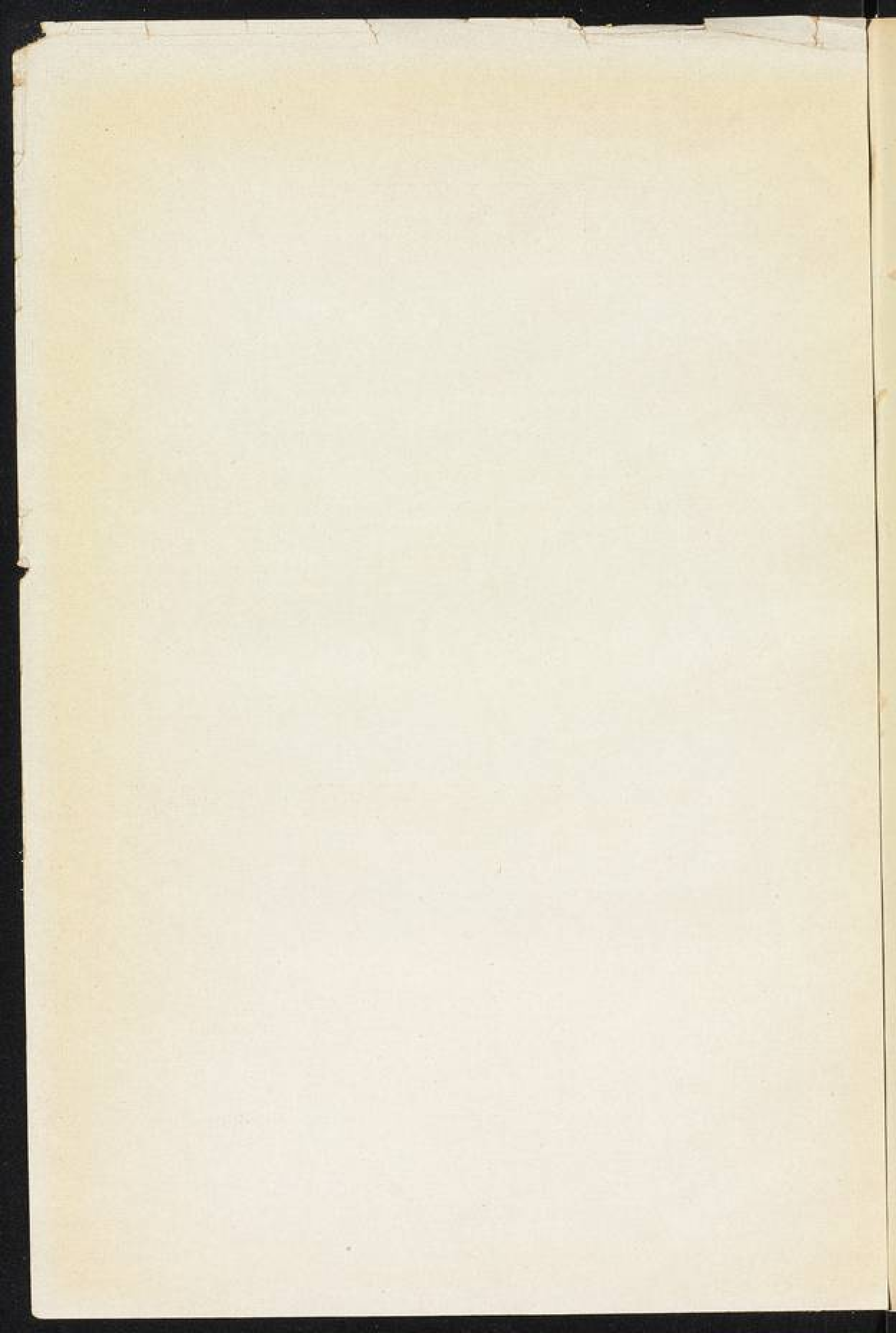
حاولت العدول عن تسميتها ديوانا كجديلة [1] الشعراء تواضعا مع خمولهم وهروبا من محاكاة زعران الادب من صغارهم ، فقد طمى بحر ادعياء الشعر وجف ماء الحياء من وجوه متهجعيهم وكثر احرار الوجوه وقل عديد احرار الضمائر

ودار فى خلدى اسم (السلاملك) ثم استكثرته على نفسى فخطر (الصالون) فى بالى فغاظني أنه موضع لحلاقة الذقون والضحك عليها، ثم قلت (المندرة) فكادتنى حقارة هذا الاسم واذكرتنى أياما كنت أسكنها فعدلت الى اسم (البدروم) فارهبتنى رطوبة حيطانه وجدرانه ، ثم جاء اسم الطُنُف [2] و (الشُبَّاك) فوجدت الاول بعيداً عن الاذهان وخشيت عليهما من السقوط فتراجعت الى جريدة قرأت فيها خبراً عن الريف فذكرت والجيش بالجيش أحدق . اسم (الطليعة) و(الفيلق) وخار الله لى هذا الاسم عساه أن يكون طليعة خير وعز لهذا الضعيف فى دولة الشعر والادب .

واستبق الى كتابة مقدمة عنه ثلاثة من ابطال هذا الميدان فكان مُجَلّاهم الصديق الشاعر الفياض حسين شفيق المصرى وهو أول هؤلاء الاساطين ، ومارد أولئك العفاريت والشياطين ، وكاتب الجن والملائكة والناس اجمعين

---

(١) جديلة وطبيعة وسجيه وعادة بمعنى واحد (٢) البلكون اسم غير عربى وهو متغلب على (طنف) بعد اتفاق المجمع اللغوى عليه من (٢٥) عاماً







الى مصر هبة النيل الى النيل وشلاله من المنبع الى المصب

طليعة أى جيش أرسلتها على الأيام عادية الليالى
أحدّ سلاحها قلم وفكر تجرى أكرم الدرر الغوالى
تقوم لطبعها حرب عوان فوارسها محارٌ(١) أو لآلى
عقائقها منثرة دموعى ولؤلؤها منظمة خيالى
يطالعها بناظره أديب ويعرف قدرها بالعقل تالى
تقاربت الخواطر أو تناءت فطالعها تجد فيها مثالى

***

عجبت لطبع وادى النيل تعدو به أطواره سير الأعالى
جرى ينصب من عذب فرات الى الملح الأجاج ولا يبالى
أبى شلاله إلاّ انحداراً ففاض من الجبال على الرمال
أذاك هديره أم قصف رعد ؟ وذاك خريره أم قول غال
تنقل بين مزرعة وصخر وبستان ومال على الدوالى
روى هذى وبلل ثوب هذا وأعطى باليمين وبالشمالِ
وسار كأنه جيش عليه أمير قد تسربل بالجلال
يقصر تارة ويمد اخرى ويوصف بالوفاء وبالكمال
فليت طلائع الشعراء تزجى اليه كأنها بعض الموالى
أدام الله نعمته وأبقى لمصر به يداً عند الجمال

ابراهيم الدباغ

---

(١) جمع لمحارة اللؤلؤ

كلمة الاستاذ حسين شفيق المصرى

الذى يعتقده اهل هذا الوقت ان ارسال الكلام فى اوزان مقفاة بحروف مختارة هو الشعر، وليس يعنيهم ان يكون كلامهم صحيح النظم أو مفكك الاوصال ولا يحسبون لمطابقة اللحن لهجة العرب حساباً فترى انغاماً متناسقة ولا تدرى امن لسان العامة هى أم من لسان الخاصة، وقد يعرب بعضهم ولا يلحن ولكنه يقلد الفقه فى الأدب فلا تجد منظومهم شيئاً غير وزن الكلام وللعلماء فى تدوين العلم بالرجز عذر تيسير الحفظ والاستظهار وليس لهؤلاء فى وزن قولهم عذر لانه كالأوعية الفارغة لا شىء فيه من محصول العقل ولا من أثر الحوادث فى النفس

وقد نفهم ان العالم يريد اثبات سبعة مواضع للفاء فى قوله

طلبية اسمية وبجامد ‏ ‏ ‏ ‏ وبما وقد وبلن وبالتنفيس

ونفهم انه لم ينظم هذه الكلمات إلا ليستظهرها الطالب من غير ان يدعى انه قال شعرا ولكنا لا نفهم ماذا يحمل الحافظ بن حجر على ان يقول

فيا أهل الشآم بمصر فابكوا ‏ ‏ ‏ ‏ على عبد الرحيم بن العراقى

وليس فى هذا علم يدونه أو شىء من الاثر فى نفسه يستحق ارساله بهذا الوزن وكل ما عنده وعند اضرابه من النظامين انهم رأوا للشعراء مقاماً ارادوا أن يشاركوهم فيه وهم من غير أهله فقلدوهم تقليد السوداء الشوهاء للبيضاء الحسناء

اما الشعر من ناحية بنائه فقد كان ضربين ، احدهما للرجز والآخر للقصائد والمقطعات ، فزاد المولدون من مخترعاتهم ضروباً كثيرة لم يخلد منها مع الرجز والقصيد غير التوشيح ، اما الدوبيت على رفعة قدره فقد اختاروا له وزناً لا يقدر عليه غير الشاعر المجيد المطبوع ولذلك هجروه ولا ادرى لم لا يكون من وزن آخر ، واما غيره فمن رقاعات المتأدبين وليس اسخف من التربيع والتخميس غير

ما يحتالون لتسويغه باللحن من «قوما وكان وكان وزجل» اللهم الا ان يكون الزجل بلغة عامية خالصة فهو عندئذ شعر الجمهور وانه لجميل ، ولزجل واحد بلغة عامية خالصة من الاعراب خير من ديوان مثل ديوان المازنى مثلاً كله ركاكة واغلاط بلا طائل من معنى حسن أو غرض ذى شأن

وشر مايفسد الشعر ان يطلع واحد من هؤلاء على شيء من كلام مثل الشماخ أو طرفة فيعمى عن المعانى الحسان وتبهره اللغة وفخامة اللفظ فيحفظ فى نفسه الفاظاً يحشرها فى شعره فترى منظومة قريبة من لسان العامة وتتعثر فيها بالمتذب والسلوطح وشروري والامراس كالوحول فى طريق العميان ولا سيما عند محاكاتهم الفرنجة فى الاسلوب وخلطهم بين كلماتنا وتراكيبهم فلا تدرى هل من الانس هم أو من الجن

والذين تخلصوا من هذه العيوب واقعون فى شر منها ، فاننا عرفنا منذ مئات السنين ان الخد احمر كالورد والشفاه كالعناب والاسنان كاللؤلؤ أو البرد وصدقنا الكاذبين السخفاء الزاعمين ان الدمع يسيل دماً وان البدن يأكله الحب حتى يفنى ولا يبقى من يكلمك غير روح فى الثياب ولا يزالون يقولون لنا هذا ومنهم من يبيت يسامر النجوم ولا ندرى كيف يراها فى هذه المدينة المسقوفة البيوت وهو لا ينام على السطح ومنهم من يحث الناقة الى حبيبه ولا ندرى هل هي من نياق سكة الحديد التى للحكومة أو من نياق سكة الحديد الضيقة ، ولو جمعت كل منظوماتهم ما وجدت فيها غير هذه المعانى المبتذلة المرذولة التى ذهب بها زمان الخيام والضرب فى الصحراء بين الحجاز والشام أو العراق أو اليمن

لا جرم فانهم يريدون ان يقولوا شعراً ولا يشعرون بشيء فى نفوسهم فيتناقلون هذه المعانى العتيقة ، والشعر فى الاصل وصف لما يجده الشاعر من طرب أو غضب أو حزن أو امر اكبر مما يقال منثوراً كرثاء بعضهم الامين العباسى وفيه تعريض بالمأمون

تركوا حريم ابيهم نفلى   والمحصنات صوارخ هتف
هيهات بعدك ان يدوم لهم   عز وان يبقى لهم شرف

ويتوهم الكثيرون ان الشعر غزل ومدح وهجاء وخمريات ومجون ، ورثاء وشكوى ، وهذه ضروب خاصة بالشعراء ومن يتصل من الناس ولم يكن الشعر مقصوراً عليها إلا فى الايام التى يقل فيها محصول المتأدبين وتنحط مداركهم وتسوء معهم حال اللغة والافهام فتنكب الامة بمثل ابن معتوق والجعبرى ، وبين ايدينا ما تركه الجاهليون والمخضرمون وشعراء الصدر الاول من الاسلام ومن جاء بعدهم من المولدين وفيه الشعر السياسي والتاريخى والحكمة والاخلاق ، فليس من مدنية الادب ان تهجر الشعراء هذه الاغراض ، وليتنا نقلد الفرنجة فى شعر القصص ولا نقلدهم فى الاساليب التى لا تناسب لساننا ولدينا من شعر المتقدمين ما يرينا الطريق فقد سلك هذا المسلك كثيرون كعمر بن ابى ربيعة والحسن بن هانىء واصحابه غير انهم قصروه على وقائع قصار ومحا كاتهم فيه لنظم القصص المطولة اجدر بزمننا الحاضر لمن يريد التفوق وتخليد الأثر ونفع البلاد

فاذا كان عندنا شعراء لهم الفضل على الادب فاولئك هم الذين يقولون الشعر من اثر الحوادث فى النفوس بلسان العرب الفصيح ولا اظنهم يزيدون عن خمسة أو ستة صديقنا الدباغ واحد منهم امتع الله البلاد بأدبه وفضله

حسين شفيق المصرى

كتبت هذه القصيدة لتتلى فى حفلة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٢ بعد حوادث اسيوط وطبعت على نفقة أحد الوجهاء من النواب السابقين رضى الله عنه وأرضاه وقد أسميتها (صدى رحلة الرئيس)

دموع الامهات على النواب المبطربين

ذكرى مؤلمة . مواقف الزعماء

شكوى الى الله

نفس يضيق الكون عن وجودها ثابت الى اليقظة من همودها

لها من المشرق أم وأب ولن تشذ الأم عن مولودها

كم أنفت من حيز وحلقت فى جوها فضقت من قعودها

لم ترتض الأرض لها محلة وأفقها فى سعة عن بيدها

لولا سراها لم تطب لنازل فيها حياة باسل من صيدها

تمرت نمورها واشتد فى وثباته الفاتك من فهودها

لما ترامى ليثها وذئبها اشفقت من فتك الردى بغيدها

لكل قرد دولة وصولة والناس لا تبرح فى سجودها

تنكر فى ذكيها اقتداره وتعرف الهمة فى بليدها

جنت على صب بها حرية فأقصدته بشبا صدودها

ما بالها بخيلة بوصلها تلهو بغير طامع بجودها

تضن بالدمع على قتيلها وتمنع الرحمة عن شهيدها

كاد النبيل للنبيل كيدة أضلت الحكمة عن مقصودها

بأسهم قد راشها دنيئة ترفع النابل عن تسديدها
ضاقت بها كنانة اللص وقد اطمعه الطائش من سديدها
ياعزة تشوبها مذلة قد نبت الحنظل من شهودها
انت لنفس العبد لا الحر منى أو غاية عزت على مريدها
لو ان نفسى لحياة سكنت لم تجن غير البؤس من رغيدها
اجتاز من غاباتها بأبحر مياهها فيض على ركودها
ما أسنت لشارب ولا حلت ولا اشتفى الصادر من ورودها
ولا صحت سماؤها ولا صفت إلا توالى الرعب من رعودها
ولا طربت لصدى من وعدها إلا رأيت الويل من وعيدها

***

ياشعراء النيل هل من حيلة فى الأم ان هامت على وليدها
تعذبت بحمله ووضعه وجذبه يبكي الى نهودها
حتى اذا صار لها أمنية أو سلوة تعتز فى وجودها
رباه من أوطانه معلم من بيضها يصبو إلى تسويدها
وبات ان يهتف فباسم مجدها ليجتلى الطالع من سعودها
يأخذ فال السعد من (سعد) لها ذكرى فلا يفتر عن ترديدها
وللفتى من منزل ووطن قلادة جاهد فى تنضيدها
جوف الثرى أومصر تحيا حرة يخفق ما يخفق من بنودها
لو ان الاستقلال فى جهنم ما أحجم المصرى عن ورودها

***

يوم تداعى صائح بصائح　　في البقعة (الحمراء) من صعيدها
غاب الفتى عن أمه فاسترسلت　　في سهدها تسبح في سمودها
نعى لها الزوج ابنها فصعقت　　بوثبة الموت على وحيدها
بفتنة تعمد الدهر بها　　نكبة دور العز في مشيدها
أولدها بخبثه ذو مرة　　وطالما حذرت من توليدها
تعوذت من هولها أم الفتى　　يا ويلة العاثر من جدودها
قد نزع الحزن شوى فؤادها　　وسيفه يقطع في وريدها
لما تلاقت زفرة بزفرة　　منه ومنها ذبت من تصعيدها
وبين ذوب قلبها وقلبه　　ما يخرج الصخرة من جمودها
ينشق صدر الدهر من بكاهما　　وتخرج الأفلاك عن حدودها
قد كان زينة الحياة كلها　　في عينه وعينها وجيدها
ونثر الوجد لآلى دمعها　　فلم تطق صبراً على تبديدها
فدمعها كالغيث في انصبابه　　وقلبها كالنار في وقودها
كانت لها ذخيرة فغالها　　طغيان عاد من بني ثمودها
فهو حسين وهي منه شيعة　　أصاب بغياً من يدى يزيدها

***

لمصر لا تبك ابنها اذا قضى　　في حبها أوهام في تمجيدها
بل ابك غصناً بان عن خميلة　　ترزأ في ايكتها وعودها

***

يا وزراء النيل ما ذنب فتى　　مصر وما الحكمة في تنكيدها
ان غره في حبها ما غركم　　من حلمها ونيلها وجودها

فما الذى أقصى قلوب أهلها عنكم سوى اللينة فى تأييدها
تذمرت فى عهدكم وأسلمت فجست والويل من تهويدها
لا يغضب النيل على مغضبه وكيرها[1] ينفخ فى حديدها
لاتحمل الأوطان حقداً ان غلت مراجل الاضغان فى حقودها
ورب صدر نغرت جراحه فخار طب الدهر فى تضميدها
لما وليتم أمر مصر صنعت ما أشغل الورقاء عن تغريدها
فدتكم أقطابها وجندت تلك الجيوش الغر من وفودها
وذهلت عقولها واختلفت آراؤها . الله فى توحيدها
وفى غد يظهر أو بعد غد سيدها المفدي من مسودها
ويكرم الصادق من احرارها وينبذ الآبق من عبيدها
لا تخذلوا الاوطان فى نصرتها بنكث ما سجل من عهودها
أو ترغبوا على اسمها بسيرة قد أصبح التاريخ من شهودها
يضيق من تسطيرها ويزدرى بالدهر غضبان على تخليدها

***

وسائلوا عقولكم عما علا من جدها فى مبتدا صعودها
وقابلوا وفودها واستمعوا لأول الصيحات من وفودها
بان العميد فهو عنها غافل لو كانت الضربات من عميدها
فيا عمود الدار عنها لاتهن ان بناء الدار فى عمودها
الدهر لا يصدق فى وعيده مصر التى تصدق فى وعودها

---

(١) الكير منفاخ الحداد

تلونت أيامها فغرها لم تنتصف لبيضها من سودها
وكم ترى بعينها صابرة مصارع الأبناء فى مهودها
تمر بالفيلق من أشبالها ويعمل التنكيل فى أسودها
ما خانها وزيرها ولا بغى فيها ولم يعمل على تقييدها
ولا أراد لبنيها فتنة ولا له صبر على وقودها
ولا له عند زعيم ثقة الا مع السبعة من قرودها
ونستعيذ الله من شبوبها لعله يحكم فى خمودها

***

يا فتنة جنت على مثيرها وأوشكت تأتى على معيدها
فى أمة مهضومة حقوقها ما برحت تبحث عن وجودها
قد صودرت (صائمة) وقوتلت لعل الاستقلال يوم (عيدها)
ابناؤها تقتص من ابنائها جنودها تفتك فى جنودها
الويل كل الويل من شرطتها ومن تماديها ومن جحودها
عاقبة الصابر منا جنة لا يطمع القانط فى خلودها
خير بنى مصر وانداهم يداً من يطلق الامة من قيودها

وحين اطلع عليها الاستاذ الشيخ سالم نجم شاعر بولاق المعروف بقوة الذكاء وجودة القريحة وحسن الديباجة ارسل الىّ هذه الدرة البديعة وأخفى اسمه فنم عليه أدبه الجم فيها

رجع الصدى

وهى إجابة شاعر على قصيدة الاديب الكبير الشيخ ابراهيم الدباغ المسماة صدى رحلة الرئيس من بحرها وقافيتها وعلى منوالها الحكيم

قال

يانفس حرٍّ ضاق عن وجودها ... مافى فضاء الكون من شهودها

تخلقت من حيزٍ لحيزٍ ... ووثبت تأنف من قيودها

ترمى إلى السائغ من حرية ... لا بد للظمآن من ورودها

وتلفت الدهر على أن الورى ... بأسره يصغر عن حدودها

ما نظرت يوماً إلى غير علا ... ولا سعت إلا إلى تمجيدها

ولا أقالت عثرة لعامل ... إلا لتحيى مصر فى تشييدها

مهلاً فقد أمسيت نفساً حرة ... تمرح فى خلائها وبيدها

ودونك الدنيا مقراً كلها ... لا منتهى منها إلى صعودها

وحسبك السماء خير مقعد ... فوق رفيع القدر من مهودها

إن الجلال والجمال والعلا ... وسائل النفس إلى جدودها

تسبح فى الأفلاك فى أقمارها ... وفى الورى من بيضها وسودها

وفى بهاء الروض حراً مطلقاً ... لتسمع الايام من تغريدها

حتى إذا ما غردت ورجعت ... أصاخت الدنيا إلى ترديدها

من نغم البلبل من هذا الجوى ... فى المهجة الحرا وفى كبودها

إذا أسرّت فى هواها أحزنت ... وَالمضحكُ المبكى هوى نشيدِها

فربما تلهيك فى ألحانِهَا ... وربما تبكيك من تسهيدِها

وربما تاهتْ وأغراها الصبَا ... تخافتِ العشاقُ من صدودِها

وَللهوى عزٌّ لِمَنْ يُدرِكُه ... تعلو بِهِ الظباءُ عَنْ أُسودِها

عِزُّ الهوى أكبرمن عزِّ القوى ... حيثُ القوى تخشى ضوارى غيدِها

وما غرامُ النفسِ إلاّ نهضةٌ ... تُعيذُهَا القوّةُ من حسودِها

تهيم بالمشرق أوْ بشمسه ... كأنَّ للشمس حلاَ برودِها

كأنَّ للضوءِ ابتِسامَ ثغرِها ... كأنَّ لِلأزهارِ نشْرَ عودِها

لو لم يكنْ يَطيبُ مسْرَاها بِهِ ... ما أثمر النَّافعُ من مجهودها

لو لم يكن طَالِعُهَا سعْداً لما ... أشرق فى الجمعين يَوْمُ عيدِها

يَوْمُ ثلاثةٍ وَعشْرٍ ازدهى ... بحفلتين من كرامِ صيدِها

فى جانبٍ قومٌ بمصر تدّعِى ... أنَّ رجالَ الفِكْرِ من جنودها

وَأنّهم معتدِلُونَ مبْدَءاً ... وَغَايَةً بالرغم من شديدها

وَفى سواهُ أمّةٌ بسعْدِها ... تمدُّهُ فألاً عَلَى سعُودِها

***

تفرّق القومُ فهَلْ من حِيلةٍ ... وَمصر قدْ مالتْ إلى تبْديدِها

وَالغاصِبُ العاملُ فى تفريقهم ... يَنْزِعهَا من راحتى رَشيدِها

وَفدَانِ وَالثّالثُ قوْمٌ خالفوا ... ما ذا رَأتْهُ مِصرُ مِنْ وُفودِها؟

وَالنّاسُ عدْليٌّ وَسعْدِيٌّ وَفى ... هذَا كُمونُ النّارِ فى وَقودِها

وَفى (دِيَابِ)[1] يَدْنَنا وَمِثْلِهِ — مَنْ يَقْذِفُ الرُّجُومَ مِنْ رُعُودِها

ما أجمل الصباح إلاَّ أنَّهُ — فى مصرَ نَيْلُ الشرِّ من رُعُودِها

وَالخير فى سعد وَلكن لينهُمْ — قد أطمع القوَّة فى تشديدها

لو تَرَكُوهُ دُونَهُمْ مفاوضاً — وأيَّدُوا البلادَ فى جهُودِها

وَمثّلُوا فى مصرَ خير أمَّة — تُلفِتُ من ضلَّت إلى وُعُودِها

وَعامَلُوا سَعْدًا كما عاملهم — وَدَانَت السَّبْعَةُ من قرُودِها

لجاءَ الاستقلالُ فى اتفاقه — وَلاستراحت مصر من تهْدِيدِها

لكنهم تنصروا وَأسلموا — وَحَسُوا ميلاً إلى تهْوِيدِها

وَعبدوا العجل لما فى جسمه — من قوَّةٍ يَخْشَوْنَ من مريدها

وَمَالَ مَنْ مَالَ إلى اعتْدَاله — فمالت القوَّةُ عَنْ عهُودها

وَظلموا أبناءَهمْ لِمَبْدَإٍ — خالٍ من الحكمة أوْ تأييدها

قادوا إلى السجون جاروا قتلوا — وجمعوا الحرَّة فى وَليدها

وَوَثبُوا على الليوثِ وَثبةً — ضاقت بها عن مُلْتَقَى فهُودها

وَافترسوا أشبالها على الثرى — كما رَوَاهُ البرقُ فى صعيدِها

وَلاَ عقابَ لاَحُدُود فى هوًى — يحذرُ أنْ يقيمَ من حدودها

فَدَع هوَاهُمْ فالبلايَا نَزَلَتْ — وَهَذِهِ الآلاَمُ من شُهُودها

وَقلْ لتلك النفس لا تبكى أسًى — بِادمعِ الثكلى على وَحيدها

إنَّ الذى تبكينَ أدى وَاجباً — يَصُونُ مصرَ من أذى عميدها

أَلَمْ يكنْ يرجُو خلودَ ذِكْرِهِ — لأنَّهُ ونفسَهُ من جُودها

---

(١) قد يكون توفيق دياب

فكان حياً باسمها لا ميتاً وأعظم الحياة فى فقيدها
شهيدها لكنها بموته تنتظر الآمال من شهيدها
فكفكفى إن شئت من هذا البكا وسائلى الأيام عن جديدها

***

دهى الورى وثائق ثلاثة نالت بها الأحرار من عبيدها
جاء بها الرعديد فهى ما رأت غير ضياع الحق من رعديدها
بنت قصيد القوم من حمايته وبئس معنى البيت فى قصيدها
عقد نظام الضم من مستعمر ينتزع الدولات من عقودها
يسلبها لؤلؤة لؤلؤة ويحمل الدهر على تنضيدها
ومصر أغلى درة لكنها فى خافق الأعلام من بنودها
فنشروا أعلامهم حماية ورجعوا عنها إلى تجديدها
قد نظموها للفتاة جزعاً كأنه دم على وريدها
وبشروها أن تكون حرة فى القفص المصنوع من حديدها
وأنذروها أنها إن نشزت فما على الزوج سوى تقييدها
فليت للبكر طلاقاً بائناً يعيدها يوماً الى وجودها
وليت هذا الظلم يلقى وثبة تأتى بها الأنباء فى بريدها
وليت للألمان فصلا ثانياً يدنى فتاة الشرق من مقصودها
لا يرهب الأعداء إلا الصيحة من بيننا تقوى على تشريدها
ما حك جلد المرء إلا ظفره ومصر لا تبقى على جمودها
فليس الاستقلال فى جهنم لكنه فى يدها وجيدها

عودة الرئيس والشعر

وهذه القصيدة استبق فى طبعها ثلاثة من فتيان مصر النبلاء أحدهم من وجوه الاقباط وأحد أعضاء مجلس نوابها السابق فكان السبق لذلك الأخ الكريم صاحب اليد الطولى في القصيدة الاولى وكم له من سابقة على الأدب جعلته أكبر معتادى الاكرام فى بيته ومنتداه ومن زار عبد الحميد بك البنان زار ندوة الأدب والعلم والشرف والحلم وفى القصيدة رأى وعقيدة فى سعد باشا ورأى فى الحجاب والسيدات وتنويه بعظمة مصر القديمة والحديثة

بلد معذبة وشعب هادى ... يلهو به باغ عليه وعادى

ان عاش يلقى الضيم من اعدائه ... ويسام ظلم حبائب كأعادى

فالأم تفرح بالبنين وربما ... كانت بليتها من الاولاد

ذهب الجبابرة الطغاة وخلفوا ... في مصر اعقاباً لأسرة عاد

مدوا حبائل مكرهم وتعمدوا ... إيقاعها فى فخ كل نآد[1]

حملوا وصية كل طاغية بغى ... وتسلحوا بالسوط والجلاد

متذرعين بكل فدم مارق ... من دينه وغدا من الاوغاد

منهم الاحرار

أبناؤها (الاحرار) لو كانوا لها ... ذخراً ليوم كريهة وطراد

لتربعوا المجد المؤثل واكتسوا ... ثوب الوقار وحلية الامجاد

لكنهم عبثوا براحة أهلها ... عمداً بدعوى حكمة ورشاد

---

(١) يقال داهية دهياء وداهية نآد أي شديدة

لاقت بهم فوق الشدائد شدة ... وأذى يدُكّ رواسخ الاطواد
ظهروا على اسم العدل تشويها له ... واستنفدوا فى الدس كل مداد
وزى (مقدمهم) على كفرانه ... نعم البلاد يقول حب بلادى
كذبوا فليس لحبها من شاهد ... إلا بتضحية أو استشهاد

الاحرار الحقيقيون

فى سيشل منهم وفى المالطة ... ذكرى وصخرة طارق بن زياد
ما زارها سعد ولا اصحابه ... اسرى على ذل ولا استعباد
لكنه حكمَ المبادىء سيد ... احكامه تجرى على الأسياد
هى كالمعاقل يستقل ضيوفها ... بمنازل الأقمار والآساد
هي جنة الاحرار إلا أنهم ... باتوا مبيت البيض فى الأغماد
يا سعد مصر ويا أسير خلاصها ... من رَبقة الأغلال والاصفاد
فدّتك مصرُ والأُلى عزت بهم ... منا بكل ذخيرة وعتاد
وهفا إلى الجود الضنين بنفسه ... وبما له من طارف وتلاد
لما غفرت لمن أساءك صابراً ... جددت عهد محبة ووداد
ودعوتهم للرأى فى كسب العلى ... واذا بهم أعداء كل سداد
فاطلع على أهل السياسة كوكباً ... وهدى على التاريخ والا باد
علمتهم معنى الزعامة ضاربا ... مثل (الرشيد) (المستعز) (الهادى)
الله غفار الذنوب جميعها ... والله للباغين بالمرصاد
أحى الزعامة لا على خيلائها ... ماض ولا فى غيرها متمادى
فتحت لك الصدر الرحيب وصافحت ... أن يذكر الزعماء خير عماد

زان التواضعُ فيك كل تواضع ... للسالفين حواضراً وبوادى
حتى اطاعك من عصى متمسكا ... برضى البنين ونقمة الاجداد
(سلطت فى تأديبهم رعداً على ... رعد وجلاداً على جلاد)
لا تعطهم ثقة ولا تعبأ بهم ... حذر الخلاف وخشية الافساد
أو ما ترى الابطال حولك خشعا ... والارض وهي تموج بالاجناد
لهج بذكرك كل قلب خافق ... أو ناطق فى قومه بالضاد
الشعب يسمع ما تقول كأنه ... راح العقول ومصدر الوراد
فيكاد من حسن السياق يصوغه ... عقداً على الاعناق والاجياد
كم مهجة منا شفيت بحكمة ... من فيك فهى تعلة للصادى
من شيق عان وآخر هائم ... منا ينادى عاد ليث الوادى
عبثت تعلات المنى بفؤاده ... فهوى صريع جوى وحلف سهاد
لولا مسيل الدمع من آماقه ... لم يبق منه الوجد غير رماد
يرجو الحياة بان تعود وللمنى ... فى النفس فعل الطب فى الاجساد

السيرات فى الشوارع

حيِّ الشموس على الغصون سوافراً ... لما طلعن ضحى فغاب رشادى
من علم الفتيات هتك حجابها ... بخكين والفتيان سيل الوادي
ألى السفور وقد شهدنا ما له ... فى النفس من إبر وشوك قتاد
حب البلاد اذا تمكن لم يدع ... ملك الطلائع فى يد القواد
يا بنت ذى الأَنف الحمى تجملى ... بالطهر دون غواية وتمادى
سرب المها وأراك فيه طريدة ... برزت تروم سباق خيل طراد

انى أخاف عليك فتنة معشر　　مدوا اليك حبالة الصياد

***

لما أقلت (لوتس) داهية الوغى　　حملت لجيشك أشرف القواد
لو لم يسيرها البخار أجاءها　　جذب القلوب بخفق كل فؤاد
ان قصرت فيها الوقود تدافعت　　بهوى النفوس وخفة الاسئآد(١)
ولكم مشوق ذاب من فعل النوى　　آن التلاقى بعد طول بعاد
يا قلب لا تشكو الاسى إن الاسى　　ما عشت راحلتى وعيبة زادى
ما زلت تخفق عند كل ملمة　　حتى جمعت علىّ أهل الوادى
جددت عهد الحزن والآلام لى　　وأطلت عمر لدادتى وعنادى
اسمع هديت وعلّني بك راجع　　لهدايتى متمسكا برشادى
صوتاً من المنفى تثور له الوغى　　ويفيض بحر أسنة وصعاد
حملته عن سعد الرياح كأنه　　رجع الصدى من خفق كل فؤاد
فى شاطىء النيل المقدس صحبتى　　وبنى ذاقوا الويل بعد بعادى
ما ان سعيت فان سعى كله　　من أجلهم وتشتتى وجهادى
وطنى وأبنائى ودار كرامتى　　الله فى وطنى وفى أولادى

***

لما تألفت الوزارة ألفت　　فى الناس بين عقائد ومبادى
جنحت الى طرح التطاحن فالتقى　　بتطاحن الابطال بعد حياد
أخذت عنان الرفق فهو سبيلها　　سلماً على المجموع والافراد
وتفيأت ظل السكون فادهشت　　من لم يكن منه على ميعاد

---

(١) ضرب من السير

أسكينة والقاسطون بمرصد وقفوا وراء الخمسة الاوتاد[1]
يا ويح عادية الشرائع حكمها غبن تطول به يد استبداد
يمحون بالتقنين أوضح شرعة هى والضحى والشمس فى الآراد
فلك من التشريع دار طلوعه نحسا على الاطوال والابعاد

***

الشعب حصن رعاته مالم يسد ذل النفوس وفتنة الاحقاد
وأحد اسلحة الحكيم حصاته ما عززت بمهارة وسداد

***

مصر وما مصر لأول طامع من عهد ذى يزن وذى الاوتاد
لم يتركوا فيها بطول مقامهم إلا ادكار مآثر وأيادى
ولهم عليها كل فخر كاذب ناهيك من سيف وطول نجاد
هامت برجعة عهدها متألقاً نوراً على التاريخ والآباد
ام الدهاة وكم لهول من اب فيها نصادق دونه ونعادى
يُسطى على (توت عنخ) من أربابها والثأر عند القبر واللحاد
فترى اسم (خوفو) عند اهراماتها[2] طوداً تدل به على الاطواد
متميزاً غيظاً على ما لم تعد من طارف من مجدها وتلاد
واذا بعهد (ستى) ومينا مرجعاً تحريرها كالعرس بعد حداد
لما تبدل موتها بحياتها كادت تذوب مرائر الحساد
وثبت الى نيل المنى وتقدمت للعز يحدوها اليه الحادى

(١) هى خمسة القوانين التى صدرت فى وزارة يحى باشا ابراهيم الاولى
(٢) لاحظ الاستاذ المطران عدم جواز جمع هرم وأهرام على اهرامات فأبقيته على الشيوع اللفظى

تزجى المواكب هاتفاً فى هاتف ... تتلو المواكب رائحاً فى غاد

شيخ لفجر حياتها متطلعاً ... وفتى على اسم حياة مصر يفادى

كانت سهامك يا كنانة لا الى ... حرب مسعرة ولا لجياد

فاليوم أنت من الحروب لهم حمى ... يا عصمة التيجان والقواد

يا من يساوم بالبلاد يبيعها ... غبناً رماك الله من منطاد

أسرفت فى ضر العباد ولم تدع ... باباً من الايذاء والافساد

الهدم فى آساسها والنقص من ... محصولها والعجز فى الايراد

فكأنها قصر بغير دعائم ... وكأنها ملك بغير عباد

يفديك من مصر هرير كلابها ... لو أن للمفدى فضل الفادى

يا مصر عاد رئيس وفدك فاسمعى ... ما شئت من شدو ومن انشاد

بسمت لك الأيام عن إقبالها ... والدهر بعد لدادة وعناد

الناس من شرف القصور هواتف ... ولكل حى بالحياة منادى

عيسى حياة أدركتك جديدة ... بعثتك من موت وطول رقاد

فاضت بقول الشعر كل قريحة ... عجماء حتى سال كل جماد

ملك القلوب وأنت غير متوج ... إلا على الأرواح والأكباد

وتحدثت باريس عنك ولندن ... رأساً على الاقران والانداد

أفق البلاد وأنت مطلع شمسه ... فاطلع على الابطال صبح جهاد

الناس

(وكتبت الى الاستاذ حسين شفيق المصري يوم اصدر جريدة الناس فائزلها من ناسه . جانباً من كناسه)

اعوذ بالله وبالناس — من كل خلاس و(هلاس)
لما تمادى الناس فى غيهم — وساد فيهم كل خناس
أترعت من نصحى لهم ماحلا — من دن اخلاقى واحساسى
والنصح راح لو تساقوا به — ما ضحك الناس من الناس
ذكرت ناسيهم ولم اغتبط — بغفلة الذاكر عن ناس
وصحت فيهم آمراً بالهدى — أمليه من عقل وكراس
أكتب عنهم شذرة حرة — بالقـــلم الحر وبالفاس
أضرب إذ أضرب فى صخرة — ليس لها عقلى ولا راسى
من خاتل مرّ به خاتل — يقتل دساسا بدساس
باتوا عن الاخلاق فى هجرة — فى مثل أكفان وأرماس
ينبسط الخدن الى خدنه — بالمال يدعوه الى الكاس
أما إلى رشد فما بينهم — من سابح فيه ولا راسى
وكم لها الساقى بذى جنة — صاح تلاه ثمل حاسى
ويوم جاء (الناس) أنذرتهم — فقلت جاءت ساعة الناس
أكتب لهم ماشئت من حكمة — كنفحة النسرين والآس
وقل لهم ماخف من (نكتة) — غالية القيمة كالماس
ويا أخا الاثراء لا تبتئس — انك أنت الطاعم الكاسى

الى الوزير المعتزل

فى عهد الوزارة الثروتية رزحت البلاد تحت كابوسها وكابوس الاحكام العرفية وسقطت فما اسف عليها غير محاسيبها فقد كانت تطرد الوفود المطالبة برد سعد باشا ورفاقه من سيشل وجبل طارق وتجدنى فى هذه غير معبر عن شعوري وحدي، والله الله فى هذه الوزارة لو تنحت عن الحكم ثلاثة اسابيع ابعد تلك الخمسة الشهور التى كانت مصر فيها محكومة بوكلاء الوزارات وجميع الاقطاب والزعماء يرفضون تأليف الوزارة وتقدم صاحب الدولة ثروت باشا فألفها وانفتحت ثغرة الخلاف فى مصر وقامت قيامة الاحزاب

اردت علواً ولم تنزل	ونلت مجداً ولم تهزل
فيالك من ذى حصاة شجاع	ويالك من فاتك فيصل
اعدت على مصر عصر الرعاة	وعهد الجبابرة الحول
وكان لنيرون سلطانه	يباهى به وهو لم يخجل
تمر على معضلات الأمور	باعقد من عارض معضل
وتقرع بالخطب امثاله	وتضرب بالسيف والمعول
وتدرك بالسوط من لا يهون	لديك وما كنت بالمبتلى
وتغرس فى الناس حقد الصدور	ولا يحصد الزرع كالمنجل
وفيت بنذرك إما وليت	بان لا تخف ولا تثقل
وإخطأ ظنك ان الوز	ارة دست تليه ولا تعزل
وانك تختط نهج السداد	سبيلا يمر به من يلى

وان ينزل «النيل» عن حقه بوعد خلوب وقول طلى
وان يأفن اليوم فى رأيه بلمع سراب الغد المقبل
وان يستقر على ذلة شباب بحب العلى ممتلى
تركت بصنعك هذى القلو ب من كره حكمك فى مرجل
فلا قلب إلا به لوعة ولا نار إلا لها مصطلى
ولا دار إلا بها مأتم احيط بذى نكبة مُعول
يريد خلاص ابنه من سجون ومنفى بعيد ومن معقل
ويرجو النجاة له باكيا وعينك بالدمع لم تهطل
الا ليت شعرى انذكر بالخـ ـير من جاء بعدك أو نبتلى
سينسلخ اليوم من أمسه ويحصى الاخير مع الأول
عسى أن يمر نسيم الرياض بطيب على الأغصن الميل
ويطلع من بيض تلك الفعال صباحاً على ليلنا الأليل

***

فديت ابنَ مصر وان ساء حالا فلا بد من حسن مستقبل
لقد ضقت يامصر ذرعاً بمن تحداك فى الزمن الأرذل
أيسرى إلى طارق بالزعـ ـيم لا للمقطم من «سيشل»
وفى سيشل ينزل الخيرو ز منك وما ضقت بالنزّل
يروح بهمتـه مفرداً ويغدو من المجد فى جحفل
يقول الا يا ابن مصر انتبه وطالب بحق ولا تغفل
يخف على النيل قول ابنه وفاء وحباً ولا ينطلى

ويشرق من دمعه باللآ لى ترصع من ذلك السلسل
فإن الكريم يساوى اللئيم اذا هو قال ولم يفعل
ودعوى المحبين ليست تقام اذا رهبوا سطوة العذَّل
أمن هام فى حب أوطانه كمن هام بالاعين (الذُّبل)

***

جميع بني النيل احبابه إذا اتبعوا باسمه ما يلى
يقيمون من وحدة مرتق يضعضع قادمة الأجدل
ويبنون صرحاً من الاتحاد يكيد العدو ويشفى الغلى
فيقصون من حل فى ارضهم ثقيل الظلال ولم يرحل
وان لا ضغينة فى مرشد وان لا خلابة فى مقول
وان لا تجسس فى دورهم يروع الشجىَّ ويؤذى الخلى
وان لا ضلالة عند نبىٍّ وان لا سفاهة فى مرسل
وان لا رقابة فى منتدى وان لا دعارة فى منزل
فمن شرفٍ آن أن يسترد ومن غمرة آن ان تنجلى

***

الى ابناء روما

فى سنة ١٩٢١ ثارت فى الثغر زوبعة وطنية الظاهر بفعل اشقياء داعرين، كادت تكون من اخوات مذبحة سنة ١٨٨٢ لولا لطف ربى فتضامن الاجانب على ارسال تهم التعصب جزافاً على مصر ولما كان الطليان اشد الجاليات لغطا فى هذا الباب كتبت القطعة الآتية ونشرتها جريدة الأمة الغراء

مابال عدل الغرب يأبى مصدرا في الشرق إلا عند كل محال
فيصول مجترئا على أبنائه متوثباً ويقول كل مقال
غنّى على ليلاه صوتاً مزعجاً في اذن أيام وسمع ليال
والشرق من ادواره في غرة لا يخطر الحدثان منه ببال
اني عجبت اليوم من حاليهما ومضيت مكتئباً وشاب قذالي
فسبات اسد الغاب عن أشبالها يغري السباع الصيد بالأشبال
وتردد الاقيال في وثباتها يغري سيوف عزائم الأقيال

***

وقفوا لنا في كل مطلع نهضة يرمون عن قوس الاذى بنبال
لما رأونا ساهرين تذرعوا لهوى العدى بجهالة الجهال
ان الكرام إذا تعالى جدها جاءت نكايتها من الأرذال
عمدوا إلى إذلالنا ونفوسنا في كبرة جلت عن الإذلال
طمحت الى استقلالها مصر فلا ترضى «معاهدة» بلا استقلال
وتقدمت لنواله بعصابة من أشرف النبلاء والابطال
أبناء رومة خففوا غلواءكم عن أمة أمست بأسوأ حال
أبناؤها شتى المنازع والهوى يتعللون بأكبر الآمال
يتألفون الاجنبي مودة عن همة ونهى وطيب خلال
يَسَعون غطرسة الجنيب وقد سعى في أرضهم بالجاه بعد المال
ويسوّغون له كؤوس شرابه من نيلهم بالطيب السلسال
ان لم تؤلّف بينهم حكماؤهم فليرسفوا في أثقل الأغلال

لله در ابن الكنانة انه ما زال في سبق لكسب معالى

فيلين جانبه لكل معاشر من صادق حر ومن ختال

وتواضع الانسان يرفع قدره إلا مع المتكبر المختال

يا نسل رومة كن لمصر واهلها عوناً على اللوام والعذال

لا يبرأ الرومي من جهلاته أدباً ويرمينا بها الايطالى

لاتنكثوا عهد الجوار وكذبوا ما يفتريه المرجف المتغالى

لا ينقل التاريخ عنكم سيرة شنعاء للأيام والاجيال

«واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال»

الشعب ليس سوى طفل كبير يجب الاخذ بيده ومساعدته وقيادته ومعاقبته عند الاذاة

موسوليني

رثاء الشاب النبيل . فقيد الادب والعلم المرحوم محمد بك تيمور

قدّ اعتدال الغصن عند ضمه وابك مغيب البدر يوم تمه

وسم ازهار الربى ذابلة فطالما تضوعت على اسمه

لئن قضى محمد فما قضى ان الفتى بروحه لا جسمه

شرّ نبوغ لم يزل محجباً حتى شكى صدر العلا من كتمه

كنزاً خفياً أظهر الله به لطائفاً من معجزات علمه

اورثني داء الأسى يوم مضى فأى طب يرتجي لحسمه

زين الشباب والنبوغ همة وقدرة وسل غرار حزمه

ذاق الحياة حلوة ومرة وقد جرى أعذبها من ...

خفَّ على يد الردى فأخذت ... ما تركت يد البلى من رسمه
كان الثرى من الحلى معطلا ... فاختار أغلى حلية من عظمه
لما درى أفق العلا بفقده ... أنذر كل مطلع لنجمه
والهفا للبدر من تمامه ... الى المحاق في جساد سقمه

***

مصائب الدهر واجرام الردى ... دارت على صديقه وخصمه
لا يرتجى استغفاره وعله ... مكفراً بتوبة عن جرمه
طغى الردى، من لم يكن معترفاً ... بحمقه فليدرع بحلمه
والناس بين حابل ونابل ... في غرة معرض لسهمه
من غافل عن ذكره وجاهل ... ببطشه وخاضع لحكمه
في حيرة يصلى لظى من حربه ... يلقاه دون مطمع بسلمه
غرس المنايا وجناها طيب ... لو ذاق جاني حنظل من طعمه

***

يمر من دنياه ذو مناقب ... مزوداً بحمده أو ذمه
ويكتفي بطيب من ذكره ... وقد زكا يسيره بجمه
الا ابن تيمور فما لجرحه ... من حيلة مرجوة لرأمه
فيا لرزء لا عزاء دونه ... أصاب كل ضارب بسهمه
فللحجى قسمته من جنة ... وللندى ما ناله من قسمه
كم خامل يطمح لاسم نابه ... بجهله وسخفه ووهمه
وقائل لراحل فديته ... مودة أو صلة لرحمه

ياليت حيني كان قبل حينه وليت يومي كان قبل يومه

***

برغم نفسي ان نفسي لم تذب على ثرى محمد ورغمه
ثراه من فوق الحياة قيمة ولم تكن رخيصة بزعمه
يوم التقينا للتمني والمنى يرهف في اليائس حد عزمه
من بعده نلذ من حديثه ؟ معطراً من بدئه لختمه
يشتار منه كل سمع معجباً لحسنه مغترفاً من علمه
يغار من اجماله تفصيله وللبراع خفة في رقمه
ود النسيم نهله راحاً وفي نفس الصبا صبابة لفهمه
ياشهدة جرت على لسانه معسولة من بيضه ودهمه
تنفست مدامة وأذنت بحلمها دائرة في فمه
أخرجها لقومه حكاية شتان بين ظلمها وظلمه
يا روضة افنانها باسقة وزهرها مختبئ في كمه
الى الذبول زهرة فزهرة ولاسقاك صيب من رزمه
ويح المعالي انها ما احتضنت وليدها إلا ليوم يتمه
ما بينها وبينه من نسب إلا انتساب ولد لأمه
تفيأت بظله واتصلت بأهله واعتصمت بقومه
ما باله ما كان من شيمته وذمة العلياء قطع رحمه
غر سواه منصب ولا علا لصاحب الهمة ان لم تسمه

اطيب من سيرته ضميره   كلاهما كقلبه ودمه

لم يحتمل في صدره ضغينة   لخصمه ولو بدت من خصمه

كم روضة غامرة من مثله   تهيم عند ذكره بلثمه

فلم يطب إلا بطيب خلقه   نسيمها ويشتفي من سقمه

ينثر اذكى زهرها حياله   وصيته منحرف عن أمه

نرجسها كعينه وورده   كخده ونظمها كنظمه

نقطها بطيّب من خاله   وعمها من الندى بعمه

أمضى حسام في الضريح مغمد   في كبرة ابن مضى عن ثلمه

فقل لساجى الطرف حول قبره   وغارق في حزنه وهمه

حتم فراق الألف عن أليفه   والأمر لا ينفذ قبل حتمه

هذا ثراه فابترد بلثمه   فقد شجاك وانتعش بشمه

الحجاب حصن المرأة اذا اندك تداعى ماحوله من بناء في المجتمع

رثاء باحثة البادية . كريمة المرحوم العلامة حفني ناصف بك

يا جنة قد أودعت في الثرى   واعين العين لها باكيه

كم وردة أحييت في أيكة   سقيتها أقوالك الغاليه

مت فكم اذبلت من زهرة   أمست بلا ماء ولا ساقيه

يا ويح للزهر بأكمامه   يذبل بين الأنهر الجاريه

لما توارت ملك[١] وانتهت   من هذه الدار الى الباقيه

(١) اسم الفقيدة وباحثة البادية من توقيعاتها على المقالات

لم يبق من أبناء حواء من ... يهوى البقا في هـذه الفانيه
نالت من الفضل بمقدار ما ... سمت اليه نفسها العاليه
لو سكنت غير سماء العلى ... سماً لكانت شمسها الثانيه
لم تبكها الزهر وكم أطلعت ... امثالها من كلم حاليه
عزٍّ أباها والفه داعياً ... له بطول العمر والعافيه
الملك الضليل ان صاغها ... قافيـة أو بردة كاسيه
والعلم الفرد إذا زفها ... فتيا عن البحر وعن راويه
وحامل القانون عرابة ... والعدل كالراية فى ساريه
يا بنت حفنى يا فتاة النهى ... يا ربة العفة يا آسيه
غادرت هذى الدار مبكية ... منا بهذى الأدمع القانيه
قد كنت فى عقد بنات الحجى ... كالدرة المكنونة الغاليه
حاضرة ترفل فى طهرها ... بحثاً عن الحكمة فى باديه
حيا ثراك الروض من زهره ... بالورد والنسرين والفاغيه

على شاطىء الرمل

أفدى الذى يحكم فى مثلى ... بالنفس أو بالنفس والاهل
احلى الحب على حكمه ... منزلة الخل من الخل
أطار رشدى وهو مستنفر ... نحوى فريقاً من ذوى النبل
خلوا الى شيطانهم واكتسوا ... منه ثياب اللطف والختل
وحل من نفسى فأنزلته ... منها محل ظبية الرمل
تعبث آياتى به جؤذرا ... ولحظه يعبث فى عقلى

حتى إذا ما ضمنا مجلس | يجمع أهل الرأى والفضل
أنذرنا إقبال ديمومة | تملأ وجه الأفق كالكحل
ثم تفرقنا على موعد | يجمع ما فرق من شمل
ولم يكن فى وعده كاذبا | أو ذا مطال ليلة الوصل
فما انجلت عن مثله مثلها | لشاعر بعدى ولا قبلى

يوم المطر

يوم مطير كنت قضيته | فى السكر حتى غرقت نعلى
أشرق بالراح التى عتقت | وملبسى يشرق بالوحل
وليلتى طالت فعالجتها | بالراح حتى سلبت عقلى
ومزقت ثوبى يدا عابث | قد شط بين الجد والهزل
وكم تصدى أدبى جاهل | ليس له دينى ولا نبلى
رأس بلا عقل فهل من أخ | يصدنى بالحلم عن جهلى

من هذا الشاعر ؟

انشد ابو دلامة بين يدي المهدى فأجازه وسأله عن حاجته . فقال لا حاجة لى إلا منع الشرطة عن حبسى وضربى إذا سكرت . فاحتار المهدي ثم أمر بثمانين جلدة له اذا سكر ولمن يقبض عليه بمائة فصارت الشرطة تمر به معربداً فتقول من يشترى ثمانين بمائة

في مصرنا شاعر — مغفل منتقد
الشعر من جوفه — منحدر كالغدد
وكل أشعاره — سبٌّ لدين البلد
يهذى بها فاخراً — في الريف عند العمد
وكم يرى منشداً — والناس لم تستعد
جعجعة للرحى — دائرة كالهدد
ينتف عثنونه — مجتمعاً منفرد
وكلّ فيه يدا — ومدّ للسؤل يد
كم سلفة رامها — من ذي ثراء ورد
أعجزه نيلها — لانها لا ترد
تجمع أشعاره — بين الخنا والفندَ
وشرط تسليمه — فى الدخل يد بيد
وكل أسبابه — محصورة فى وتد

***

لما ادعى انه — أول هذا العدد
اقفر من ثروة — ومن ذكاء وجد
ابرمنا شعره — سخفاو أضنى الجسد
فالناس من أمره — فى مرض أو نكد
وقولهم سارق — هذا هو المعتمد
من كل بيت له — فى كل بيت هدد

يحسبها المنتدي   زمجرة من أسد
أقتله عامداً   ولا أخاف القود
يرمى به عين من   يسمعها بالرمد
يقصد ايذاءه   عن ضغن أو حسد
فقل هنيئاً له   تم له ما قصد

سموم المدنية

يضع الغربيون قطع الشعر التمثيلي الغنائي وقد يسمى أوبرا اذا كان الممثلون كثر من واحد أما ما يلقيه الممثل منفرداً فهو المنولوج و بدا لى أن أضع هذه القطعة عن أضر سموم المدنيـة الغربية وأفتكها بالعقول والارواح وهو الكوكائين وحبذا لو وجدت لها ممثلا بارع الالقاء حسن الغناء وهى ما يلى

صقل النهى أخلاقه صقلا   وحكى فكان حديثه حقلا
وجرى الشباب به فرونقه   ماء صفا حتى حلا نهلا
وتخاذلت وثبات همتـــــه   لايستطيع لحملها نقلا
كانت كنانته مغلغلة   بسهامه حتى انبرى نصلا
يرمى به ويصيب غايته   من دهره حتى جنى القتلا
ذهبت مداركه وسيرته   مثلاً وسنّ طريقة مثلى
فقد الحياة فعاش مكتئباً   يحصى مع الموتى فلا حولا
عاشرت منه فتى اخا كرم   وعرفت فيه الفضل والنبلا
حتى إذا ابصرت فى يده   قارورة من أبيض تملا

ناديته مهـــــلاً فجاوبني ... أهلاً وقال لخدنه مهلا

وبدا الجنون عليه مضطربا ... وفررت منه فقال لى كلا

ومضيت اسأل عنه أسرته ... وإذا به من أهله يُقلى

اريد عن أحواله خبرا ... أو سيرة فى قومه تتلى

عبث الأرامـــــنة اللئام به ... وتحكموا فى عقله ختلا

فقضى شقياً بائساً خرِقا ... لم يترك الكوكو له عقلا

سوق عكاظ

صدى تقييد حرية الصحافة

«تكرم علينا صديقنا الاستاذ الاديب الشيخ ابراهيم الدباغ صاحب جريدة الانسانية المحتجبة فبعث الينا بهذه القصيدة الفريدة التى انشأها على أثر محاولة الحكومة المصرية تقييد حرية الصحافة ، وانا لنرجو من الاستاذ ان يتحف قراء الجزيرة من حين الى آخر بنفثات يراعه العضب وشىء من أدبه الجم» الجزيرة

وعدت وكم اشفقت من إخلافها ... وعلت وكم روعت من أحلافها

واستعذبت آلام نفس محبها ... جفت فكاد يجن من وصافها

وشكى المهذب من ذويها دلها ... فضننت بالشكوى على أجلافها

لاقيت كل النبل عند رعاعها ... فوددت لو أسقطت من أشرافها

وصحوت من سكرى بدورة كأسها ... اين الملوك الشوس من أردافها

طال السرى بينى وبين قبابها ... فنذرت إدلاجى الى أخيافها

❊❊❊

تعديل قانون العقوبة بدعة حارت عقول الناس فى أوصافها
عاقت شبا الاقلام عن تسديدها والحر مطبوع على إرهافها
قد صودرت حرية الوادى بها فلعلهم تاقوا الى إتلافها
عمدوا الى ايذائها وعساهمو لايلجأون غدا الى استعطافها
ان يسلبوها حقها ظلماً فهم فى موقف يدعو الى انصافها
لا تسعد الأقلام الا حرة من فردها عداً ومن آلافها
من جدّ فى إضعافها متعمداً نزل الهوان عليه من إضعافها
حرية الاوطان فى أقلامها فى قصدها طبعاً وفى إسرافها
هى غادة عذراء طهرٌ ثوبها عبث الزمان بطهرها وعفافها
بيضاء فاتنة المحاسن امهرت أتقاد للتمزيق يوم زفافها ؟ !
شبت على التشبيب من عشاقها وترعرعت بالاخذ من اطرافها
كانت لها مصر كأم برة شقيت بفعل الحمر من اضيافها
بالسود أم بالسمر يا ويليهما منها اذا ناموا على استهدافها

***

تلك المدى كم ارهفت فى أمة ومضت مكبرة لذبح خرافها
جلبت لها الأحزاب ذئباً ضارياً من حصن وحدتها وسوق خلافها
والشاة ان امست طريدة صائد فالصرب[1] دون المحض فى اخلافها
داء الممالك إن تحكم باسمها من نام ملء العين عن اسعافها
وهلاكها والضيم فى أكنافها متجول والذل فى أشرافها
يسعى بها ساق الحضارة وارداً عن خلها متغزلاً بسلافها

---

(١) الصرب اللبن اذا اشتدت حموضته

كان الحجاج الثقفى على عتوه قوى الشكيمة على نفسه أهدى اليه عبد الملك بن مروان جارية فاعتذر عن قبولها قائلا انى يا أمير المؤمنين متزوج وحسب المرء أن يصرع فى الشهر مرة

يد العدوان

فى بر الشيطان

على افريز محطة العاصمة اعتدى أثيم مفتون على صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول باطلاق الغدارة متعمداً مدفوعاً بيد أثيم مثله فاهتزت البلاد وأرغى النيل وأزبد وهذه أثر ارغائه وازباده وهى القصيدة الثانية التى كنت اكتبها كأنى أحفظها وأذاعتها الاهرام والبلاغ الغراوين والمطرقة المصورة ؟

تحلى بالجريمة من تحلى | لها واصاب فوق الذنب ذنبا
وكم من فاتك غر اذا ما | دعته خلائق الأشرار لبى
توقع فى الوليد اذى وبغيا | اذا هو بين أهل البغى شبا
وربة خيدع[1] فى غيل ليث | تخالط بالذئاب فكان ذئبا
ولن تحيى العلوم فؤاد حدث | اذا هو لم يهذب أو يربى
تناكرت الطباع أواستشرت | فما ولدت من الانسان كلبا
وصودرت المحارم واستبيحت | وليست غير ذات الحسن تسبى
وهل فى الناس مجترئ تولى | قناية اقبح السوآت سلبا
وهل تصفو الحياة لمبتغيها | مكدرة مراحا أو مهبا
بنى قومى ادفعوا هذى المخازى | فقد عصفت بهن الريح نكبا
وصدوا الفوضوية اين كانت | لها قتلاً وتعذيباً وصلبا

(١) من أسماء الضب والهر والمراد الثانى

اليس الحر غير الوحش يعدو ويمرح فى الفلا ويدب دبا
اذا لم يلبس ابنك ثوب عز صغيراً فالبس الإذلال ثوبا
يجرر منك فضلة بردتيه فيحيا سبة ويعيش خطبا

***

أبعد جهاد سعد نبتليه؟ نحاول فيه خرق الرأى غصبا!
ونلزم جانب التجريح زوراً عليه ونملأُ الآفاق كذبا
وتحمله يد الأحداث منا على الجهلات معتقداً وحزبا
أتجزيني على خير بشر؟ وأودع فيك مكرمة فتأبى؟
فاما ماتراه وانت منى وإما ان تشن علىَّ حربا
لانت أخس من حش[1] مكانا وأجهل من مطلقة وأغبى
ولست من الخليقة غير قرد وأدنى منه آصرة وقربى
جراح للهوى ابقت صدوعا يريد لها الحجى ضمداً ورأبا

***

اطار النوم من عينى نداء تضيق به الفلا شرقاً وغربا
غداة الناس تهتف باسم سعد وتملأُ من هواه يداً وقلبا
وقد غلت الصدور أسى وهمت بارهاف الصوارم وهى غضبى
فياللدمع عند دم طهور جرى فوق الثياب الطهر سكبا
ويالِلناس من صدر رحيب يد الآثام تحدث فيه ندبا
عدا ذاك الجهول عليه غدرا وراح بغدره يختال عجبا

---

(١) الحش هو الكنيف

ترفعت العصى تنال منه　　فصبي بأنعال عليه صبا
ونادى سعد ألا تضربوه　　عسى أن يظهر الله المخبا
لعل يداً من التشريع أقوى　　على تأديبه وأشد ضربا
الا قل للأثيم لقيت ضيما　　وآلاما تنوء بها وكربا
رجعت بأكبر الحدثان ذكراً　　بفوضى تجعل الأعمار نهبا
ركبت الى الضلالة كل متن　　وعدت مذمما وركبت صعبا
أقربى فى مغامرة وغـــدر　　وإثم انها للأثم قربى
لقد أشعلتها ناراً تلظى　　وان النار للكفار عقبى
وانك اذ رميت رميت فردا　　عظيماً كابراً وأصبت شعبا
وما عالجت اذ عالجت داء　　فقد أفعمت وادى النيل رعبا
لحاك الله من غر صؤول　　يرى فى الفتك والإجرام طبا
وهل جددت معتقداً وديناً　　وقد خالفتنا ديناً وربا
ومن عاهدت من أهل الدنايا　　أأترابا اولى خطر وصحبا
وما للغادر المغتال عهد　　وان هو شاب تعليما وشبا
وللأعداء قبلك من تصدى　　وفى الأوطان قبلك من تصبى

***

نعم يا مصر سعدك فى أمان　　من التاريخ بادئة وعقبى
فعنه ومن تقدمه أخذنا　　دفاتر من مبادئه وكتبا
تدارسنا الهدى بنداً فبنداً　　واحرزنا العلا ضرباً فضربا
فهل تدرى نجوم الأفق انا　　طلعنا فوق أرض النيل شهبا

وسدنا أهل أوروبا لو انا حكينا فى فضائلها أوروبا

***

ملأت يدىَّ من قلم وسيف فكان كلاهما فى الحق عضبا
وقلت اناشد المفتون رشداً وآدابا تليق به ولبا
فراجعنى النهى وأبان عذرى بترك النصح ايجاباً وسلبا
وانى ان ذبحت ذبحت تيساً وانى ان قتلت قتلت كلبا

***

أحب الناس للأوطان بان تحاذى والعلا جنبا لجنبا
وخير الناهضين بها بصير تصدقه البلاد إذا تنبا
فمن شرف الممالك ان ترقى ومن حق المواطن ان تحبا

الانتخاب والزغلوليون

تركت الوزارة الابراهيمية الاولى الانتخاب حراً ووقفت على الحياد النزيه حتى ان دولة يحيى باشا ابراهيم لم يفز فيها فاستقال . وجاءت الوزارة الزيورية فأصابنا منها النكال فى معركة الانتخاب الاول وبالله عياذي من الآخرة والاولى

لمعت نارهم وراء الهضاب وعدت خيلهم امام السحاب
واستطالوا بها على الشرق والشر ق غريق من الكرى فى عباب
يتاهى من الحوادث فى سه ل ويمشى من شوكها فى صعاب
ان أقاموا بين النجوم لهم غا با ففى النيل جد آساد غاب
نسلوا من جزائر وبحار واستحلوا فى مصر ضرب القباب

بين باك وصارخ مستغيث من اذاهم يدعو لهم بالاياب
وأعدّو فى عين شمس مطارا يرتمى بالشهاب صدر الشهاب
يتعالى فى جوها كل طيا ر تحرى فى الارض مهوى العقاب
صعدت ثم حلقت تنذر النا س بصب البلاء يوم الضراب
فى بلاد من الهوى فى حضور يتلاشى واهلها فى غياب
وارادوا منا معيناً فلبا هم ضعيف الايمان خالى الوطاب
فلهم بين مهطع وبطيء كل مدل بحاجة عند باب
مستلينا يمضى لهم كل امر من شرى أنفس وبيع رقاب
وقفت مصر وقفة ثم دارت دوران الرحى على الأقطاب
من ملوك وسادة وغزاة نزلوا من ظلالها فى رحاب
سلطت فهى تضرب الحر بالعبـ ـد وتعلو به على الأرباب
فقرأنا بدورنا عبرة الدهـ ـر وقوفاً منها على دولاب
يا بنى مصر لا تناموا على الضيـ ـم فخير منه حياة الكلاب
واستعيدوا ما خلدت تلكم الآ باء فخراً لكم وللأعقاب
هى كنز لابن الكنانة فى يو م فخار الأحساب والانساب
واستردوا بجدكم ما أضعتم من تراث فاليوم فصل الخطاب
واعدوا من قوة ما استطعتم من بناة ومن رباط عراب
(من لكم بعد عرشكم غير زغلو ل ومن غير مجلس النواب)
إن مصرا كنانة الله راميـ ـها بسوء يرمى بسوط عذاب

***

ويح مصر كم عثرة لابن مصر عوذته منها بام الكتاب

أعقبته بعد النهوض هبوطاً   وهلاكا لولا لعا[1] الكتاب
ذهبت ريحها ونام بنوها   بين طحن الرؤوس والاذناب
كم مصاب فيها بغير مواس   ومواس لها لغير مصاب
لم أكن من أساتها واسمها عند   ى ضماد للجرح تحت الأهاب
لو تخيرت جنة بعد موتى   غيرها ما ثنيت عنها ركابى
كعروس مليحة ذاتِ خالخا   ل ودلٍّ سبا نُهى الخطاب
وشحتها يد الطبيعة بالنيـ   ـل الذى زانها بخضر الثياب
واسم حلوان كالحلى وفى المر   ج مروج الأعناب والعناب
تتغنى فيها الحمائم يفزعـ   ـن الى الروض من نعيب الغراب
والعـــذارى مع الحرائر يطلعـ   ـن شموساً على رؤوس الروابى
يتسايرن فى الطريق فيبعثـ   ـنَ ضروب الشكوك والارتياب
كم كوت باسم زينب ورباب   قلب خال من زينب ورباب
أنا لا أعشق المليحة إلا   وهى فى خدرها وراء الحجاب
كم وكم من فضيلة في سفور   هزمتهـــا رذيلة فى نقاب
لا أرى مصر عبدة بل أراها   حرة رغم كل ذام وعاب
كم رموها بخفة وتصاب   يمنح الشيخ عنفوان الشباب
يوم خطت لها مسالك للمجـ   ـد واملته اسطراً من كتاب
اخذت قسطها من الدين والدنـ   ـيا وجد الأمور والتلعاب
تتصدى فى الشرق عن كل ارض   لادخار العلوم والآداب
قد جرت فى الحياة ابعد شوط   وتعالت فى سالف الأحقاب

(١) يقال لعالك لمن عثر اشفاقاً عليه

نزلت عندها المصائب واجتا　حت هناها مطامع السلاب
وتمشت فيها الدواهي وكم حنـ　ـت الى اكلها جياع الذئاب
ضاق صدرى بفتنة ذات مكر　نشبت فى العروق والاصلاب
ايها المبتغون خيراً لمصر　جنبوا مصر فتنة الأحزاب
فهى داء ومحنة وبلاء　ونذير لمجدها بالذهاب
تتبارى فى سبها صحف الأشرا　ر والسب عدة الأوشاب
حدثونا عن الرعاع وهنو　نا بهم يمقتون قول السباب
انما قولكم رعاع وأجلا　ف هراء حكى طنين الذباب
علم الله أنكم فى تباب　مذ سمعنا منكم هرير الكلاب
مصر يا مصر ما احيلاك فى كـ　ـل حديث مكرر مستطاب
فى اطار التاريخ من غابر الآبا　د قد خط بالنضار المذاب
نقشت باسمك الممالك طغرا　ء عظام الملوك والارباب
ومشت باسمك العجائب فى الار　ض فكم أدهشت وكم فى (الجراب)
لا يطيب المقام فيك لحر　غير لص أو داعر او مرابى
طفح الكيل واشتكى كل حر　من شقاء عم الورى وعذاب
وتلاقى دعا القساوس والاشـ　ـياخ والمتقين فى محراب
ما جزعنا منه ولكن جزعنا　انه منذر بيوم الخراب
وخشينا زيغ الهداة وخفنا　من ضلال العقول والالباب
كيف نبنى فوق التراب ولا بد　ى ليوم المقام تحت التراب
وقف العدل جامداً يتوارى　ومشى الظلم ضافى الجلباب

وشكاتى من الوزارة لما ... دخلت فى (ذوارقى) وثيابى
حاربتنى فى عقر داري ولم تـ ... ـمنع جيش الغزاة عن كسر بابى
عسكرت فى الدروب ثم أقامت ... من خلال البيوت شبه الطوابى
واستعدت للكر والفر فى كـ ... ـل مكان بكل ظفر وناب
هل أرادت اصلاح ما أفسد الدهـ ... ـر وشاءت إخفاء عاب بعاب
ودعتنى الى مناولة الشهـ ... ـد وتالله لم أذق غير صاب
هل أرادت أن يستكن ضميرى ... لحياة الانسان شبه الدواب
وضمير الفتى عليه شهيد ... وهو منه كالعضب فى القرضاب
صودر الحر فى أعز أمانيـ ... ـه وأوذى فضلاً نهج الصواب
يوم حان انتخاب نواب مصر ... جنسته فصار يوم انتحاب
يوم أردى حرية الناس مردٍ ... بغبى أسيف وماضى حراب
من يحابى يستمطر الشر فى النا ... س وخير الحكام من لا يحابى
يا زمانى ولا عليك فلا ... ه شكاتى ولا عليك عتابى
رب موت مذبذب وحياة ... اشبهت فى الفلاة لمع السراب
ذقت طعميهما فلانت قناتى ... لعدوى وطال عهد احتطابى
طال مكثى فيها وشاب قذالى ... فانقضت لذتى وولى شبابى
يا مكانى من السماء اقترب منـ ... ـى ففى الارض طال عنك اغترابى
صار بين العمى وبينى ميثا ... ق وثيقاً عددته من ثوابى
أنا والنحل حيث طرنا فلا نخـ ... ـرج إلا عن شهدة فى اللعاب
فترانى بين الحدائق أشتا ... ر طروبا ولست تعلم ما بى

صبغتني سود الليالي بلون　　من هموم منقوشة في ثيابي
نون بؤس وشقوة وسقام　　وعذاب وعسرة واكتئاب
واستطيرت هامتي وحصاة　　من سكون في ساعة الاضطراب
يتداعى الى المدامة اصحا　　بي فويلي منها ومن أصحابي
كيف أخلو الى الشراب وعندي　　الف داع الى اجتناب الشراب
كان ذنبي الى الكمال عظيما　　وجنيت الطلا فكانت عقابي

خبر موتي

لفق بعضهم خبر موتي ودسه على جريدة الناس الاسبوعية الفكاهية فنعتني ونعت عليَّ الصحف الكبرى تقصيرها نحو المفقود الموجود وأقامت عليها النكير فكتبتُ الى الناس تكذيباً فكهاً نشرته ونقلته عنها الصحف وكان لهذه الحكاية شأن كبير بينها وبين جرائد فلسطين وسوريا وسأنشر كل ما كتب في هذا الباب في الجزء الثاني ان كان في الحياة بقية وفي القنديل زيت

اصبحت إذ اخبروا بموتي　　أذكر الناس يوم تجزى
أخط بين القبور قبراً　　يملأ سمع النجوم ركزا (١)
كأنني في السماء وحدي　　احمل مجدا لها وعزّا
أحل من طلسم الدياجي　　لغزا وأسرى في الأفق لغزا
متخذا من بنات نعش　　اختا لخنسائهن ترزى (٢)
تلقى على صدرها صدارا　　جونا وتبكي ذخرا وكنزا
وكنت بين الهداة صفاً　　فصرت في المؤمنين طرزا

---

(١) الركز حديث غير مسموع (٢) اشارة الى ما كان من شق ثياب ابنة أخت الشاعر وندرها ان تخالف البكاء ولبس الصدار

فلا أهنّى ولا أهنّا ولا أعزى ولا أعزّى

***

ان رفل القوم فى دمقس لم ارض تحت الدمقس خزّا
وما تبرمت عند ربى من قسمة الرزق وهى ضِيزى
وريشتى وهى فى يمينى تؤزّ فى الكافرين أزّا
تقد بيض السيوف قدا والسمر من دونها مهزّا
افديك بالنفس يا يراعى أوسع نواصى البغاة جزّا
تمر بالكاشحين همزا وتفزع القائلين غمزا
ان حملوا الحقد فى ورود حملتهم فى الصدور وخزا

ذكرى فقيد الشرق المرحوم

مصطفى كامل باشا

مصر التى حفلت بذكرى مصطفى لم تنس ماضيه وطيب خلاله
عرفت له بيض الأيادى جمة والنبل ملء يمينه وشماله
ابدا تشبب باسمه فغرامها شغل المحب عن اغتنام وصاله
والصب من ذكرى الحبيب وان نأى صب به بالرغم عن عذاله
صانت مودته تجد لها هوى لغدوه وبكت على آصاله
تهوى از ديار ضريحه فصلاتها من قبره تترى على تمثاله

***

يا مصر يا أم المدائن والقرى ماذا سلبتِ من الشجىّ الواله

بقية القصيدة فى صحيفة ٤٩

الكلمات الطيبة . والنذرات البليغة

تأتى الكلمة الجامعة عفواً على لسان الرجل الحكيم وتجىء أثراً لفيض نفس الرجل العظيم وتكون له عنوانا وشعاراً . وطابع كل انسان دائماً كلماته التى تجيش فى صدره وتستفيض بها نفسه ففى الحديث الشريف أن المرء بأصغريه . وان المرء مخبوء تحت لسانه وقد اجتمع لدىّ من كلمات الحكماء والفلاسفة والبلغاء ومشاهير العظماء والزعماء وذوى الشهرة الواسعة مايجوز أن يكون مؤلفا نفيساً قائماً بذاته فكاد يتعذر طبعها بعد ماتوفر جمعها فاخترت منها طائفة جديرة بالاطلاع ناطقة بالعظة الصادعة والحكمة البالغة وأبقيت الجمهرة منها إلى فرصة أخرى . وأول ماخطر ببالى كلمة لسعد باشا زغلول زعيم الأمة ووكيلها الأمين وكلمات دولته كلها مختار وكلها رصين متين. فقابلت صاحب السعادة العالم الجليل (مصطفى باشا النحاس) وأطلعته على ما أريد من الرئيس المحبوب. فقال إن دولته لا يعطى كلمة إلا بعد قراءته الكتاب مجموعا . فقلت لسعادته هل لك من كلمة فقال : «أنا الآن فى شغل عن الكلام فى أى شىء غير الذود عن الحرية الشخصية والحرية السياسية . فاعمل أنت واخوانك الأدباء للحياة الأدبية المرغوبة لمصر» .

جلست وأمير الشعراء والدكتور هيكل والدكتور عزمى فطالبت كل واحد بكلمة فكتب الاستاذ الدكتور محمود بك عزمى . خير ما فى الامل من خير أنه يُنسى الهم والالم ثم يسمو بالمرء الى أن يكون عالماً وحده

وكتب (الدكتور هيكل بك) : — السعادة نسيان الحياة .

وبعد هنيهة سألنى (شوقى بك) عن اسم الحاكم بأمر الله .

فتوقفت قليلا فقال : والذكاء نسيان الحاكم بأمر الله

(كلمة العالم الجليل والاقتصادى الكبير طلعت بك حرب) :

العاقل الفائز من عرف كيف يعتدل فى حياته فلا تفريط فى الجد ولا إفراط فى اللهو .

عظمة الشعب فى رفاهيته وعظمة الوطن فى جهاده وبسط نفوذه

موسولينى

الحرية الشخصية تبيح لكل إنسان مايلذ له على شريطة أن لايؤلم غيره . وإلا فان الآداب مانعة والحرية لاتسع القبائح . هندنبرج

غايتى الوحيدة الصداقة للعالم بأسره وفى استطاعتى الجمع بين الحب للمرء وأعظم البغض لخطئه . غاندى

قلبي عليك يرف	وأدمعى لا تجف
وأنت يانور عينى	بلوعتى تستخف

محمود باشا سامى البارودى

(العالم الاقتصادى الكبير الدكتور فؤاد بك سلطان)

ليس لى كلمة إلا العمل فى ميدان الحياة الاقتصادية النافعة لبلادنا

(الاستاذ الكبير وليم مكرم عبيد)

تعودنا أن نبتلى ونشكر واعتدنا أن نضام ونصبر

« استخراج الشخصيات فن لا قاعدة له » عبدالله سليمان أباظه

إن فى ميدان الضحايا والمجد متسعاً لحياة الجميع واصف باشا غالى

(الاستاذ العالم الاقتصادى الكبير الدكتور سيد بك كامل) :

من راض نفسه على الاعتدال والقناعة فقد راضها على أفضل الفضائل وحصنها بأحسن الوسائل لقطع مرحلة الحياة فى هدوء وسلام .

وشيخ الكتاب والمحررين وإمامهم الاستاذ الكبير داود بركات :

لا يستطيع الانسان أن يكون خادم وطنه وأمته إلا إذا كان سيد نفسه متحكما فى شهواته .

عقلية الجمهور فى مصر سائرة فى طريق التقدم ولكنها لم تصل بعد إلى حد الكمال — خليل بك ثابت

وللعالم اللغوى الكبير الاستاذ صادق افندى عنبر كلمتان وهما مايلى :

ليس أشقى ممن حرم الغنى ومنح الرغبة فيه إلا الذى منح الغنى وحرم اللذة به

ربما أحيا الالم من النفس أضعاف ماتميت منها اللذة

إن للهو البرئ ساعة وللجد فى تحصيل العلوم ساعات .

محمد طلعت حرب

الاستاذ اسكندر شلفون صاحب مجلة روضة البلابل الموسيقية :

الموسيقى مقياس العواطف والاخلاق .

سيان عندالله امرأة تبيع عرضها ورجل يشتريه — فرح انطون

أريد خدمة العلم على الوجه الصحيح فتنهال علىّ مفاسد المجتمع من سبيل أهل الجهل والغباوة — محمد فريد وجدى

بعض الناس يداوى العلة بالظلم وبعضهم يعالجها بالذل وكلاهما يزيد الداء

الأمير شكيب ارسلان

جلست فى أحد دكاكين الحلاقة وإذا بسيدة دخلت لقص شعرها فقلت تساوى المرأة والرجل فى كل شىء حتى فى الحلاقة وبقيت المساواة فى الحمام . سليم سركيس

وفى الناس من يحلى لك المر خدعة وترجع من جناته بعذاب
وما كل من صادقتهم بأصادق وما كل من صاحبتهم بصحاب

خليل مطران

الأديب الكاتب محمود كامل المراسل الفنى لجريدة السياسة

الفن المصرى عنقاء القرن العشرين تسمع به فى المحافل والنوادى وتقرأ عنه فى البرامج والخطط حتى إذا ما نشدته لم تجد له أثراً

وكم قلت يا ناس يجب تعديل الأساس . أمين الرافعى

ليس على الأعمى حرج . المازني

ولا على الأعرج حرج . طه حسين

لا بد للحركة الفلسفية من النجاح فى الوصول الى القلوب الجامدة والنفوس الغافلة دكتور محمد بدر

إذا كرهت كل جميل الطلاء قبيح المعدن لم تجد من الناس من تحبه

جرب فلاناً تر ظاهره الطيب غلافاً يلتف به الباطن الخبيث

حسين شفيق المصرى

ثقوا يا أبنائى أنا سننقذ الدستور ونسترد سلطة الأمة من غاصبيها

سعد زغلول

إذا لم تعمل لخلاص هذا الوطن مخلصاً متفانياً فى حبه فأمامك غيره كثير من الأوطان فى أرض الله الواسعة . مصطفى كامل باشا

إن يدى وأيدى حزبنا الوطني لترتعش وتفضل البتر على عدم التمكن من صفع أعداء البلاد المرحوم محمد بك فريد

(الاستاذ محمد حافظ بك رمضان مشيراً الى تمثال مصطفى كامل)

ليس النظر إلى آلهة الجمال (فينوس) بأجمل فى عينى ولا أحب إلى قلبى من النظر الى تمثالك يامصطفى

ما أعظم نجاح الشيطان إذا ظهر ولسانه يردد اسم الله غاندى

إذا ضعف زرع القلب أنبت زوان الكذب على أسلة اللسان.

الأمير شكيب

الاستاذ رياض الجمل المحامي المشهور مخاطبا مستر هدلستون ايام الثورة سنة ١٩١٩ الموت احب الى من خيانة الوطن

وله فى معرض آخر الموت فى خدمة الوطن حياة خالدة

فرح هنا وهناك قام المأتم ومولى ينوح وتابع يترنم

عجبا لمختلف الدماء فههنا دم فرحة وهناك للقتلى دم

اسمعيل صبرى

فى الاتحاد نجاتنا من حكم القوى مهما بلغت قوته واسألوا التاريخ يجبكم كم مرة أحنى القوى رأسه أمام الأمة الضعيفة المتحدة

بكير الجندى (دقهلية)

لتخلص الضعيف من تسلط القوى لا يكفى أن يكون قويا مثله فيجب أن يكون اقوى منه وما أسهل إفلاتنا من المخلب البريطانى اذا اتحدنا وعملنا باخلاص. احمد رمزى. نائب نمى الامديد

جانب الناس ما استطعت فاذا بليت بهم فاعمل على ان تسود فيهم

على الجربى

إذا كنت حجرا فكن صوانا . وإذا كنت نباتا فكن حساسا

وإذا كنت انسانا فكن حيا . هوجو

ليس من شأننا إظهار عيوب غيرنا . يحيى باشا ابراهيم

قبلت الحكم تنفيذاً لامر الملك وحبا بانفاذ ما يمكن انفاذه [1] .

احمد زيور باشا

دخلت فى الحكم لإتلاف ما يمكن وما لا يمكن إتلافه من أثاث

الوطنية . حلمى عيسى

أعد باللين المتناهى وأحكم بالشدة المتواصلة . ثروت

عرفت كيف أصعد ولم أعرف كيف أنزل . نشأت

دخلت من منافذ العدالة الى حظيرة الادارة ولعلى أحسنت فى

الدورين لأن عملى فى حياتى كلها منشؤه الاخلاص فى حب البلاد

احمد على باشا

لم أندمج بعد الوفد فى حزب من الاحزاب ولكن أثرى فى

جميعها بارز يعبر عن شخصيتى البارزة . اسمعيل باشا صدقى

بعد خروجنا على الوفد رجعنا نصافح الوفد فى شخص سعد

لاعتقادنا أن فى ذلك نجاحا لمطالبنا الدستورية محمد على باشا

طعم التسلط عذب وفراقه عذاب ومنظر المنصب حلو والبعد

عنه مرير . دوس باشا

---

(١) قال أحد الاساطين شارحا لهذه الجملة انفاذ ما يمكن انفاذه أى تسليم ما يمكن تسليمه

صيرنى خشبه باشا وكيل وزارة المعارف فأى مانع لى أن أصير وزيراً واتجاهل صنيعه حين يزورنى.
على ماهر باشا

أنا الساعة فى مطعم سان جيمس أمام الاستاذ الكبير حامد باشا الشوارنى أحدثه عن « الطليعة » وكلمات البلغاء والحكماء والفلاسفة والعظماء فقلت هل من كلمة ؟ . فقال : ولا كلمة . فغيرت وجه الحديث وقلت : أصحيح أنك اتحادى ؟ فقال : كلا . وهو عابس الوجه . ولم أره عابسا فى حياتى إلا هذه المرة . فقلت : إذن سعادتك لم تزل سعديا . فقال : وآتيا الساعة من حفلة النادى السعدى . لست ضعيف الايمان يا ابراهيم إلى الحد الذى تظن ؟ ! . إن دين الوطنية الصحيح لا يزعزعه مذهب زائف فى الوطنية . والعقيدة السياسية والمبدأ السياسى ليس من الثياب التى تلبس وتخلع إلا إذا انخلع قلب المرء وضميره . فتمكنت من الكلمة فلله أبوه .

الاستاذ الكاتب الصحفى الكبير احمد بك حافظ عوض صاحب جريدتى الكوكب وخيال الظل الغراوين

« الخطأ مع الاخلاص خير من الصواب مع عدمه »

الكاتب القدير الاستاذ الشيخ محمد الهيهاوى مدير سياسة الامة ومحرر بجريدة الكشكول الأغر

« اذا أردت أن تمتحن الوطنية فى إنسان فامتحن غيرته على عرضه فانه لا يغار على وطنه من لا يغار على عرضه »

يجب أن يرتع الفكر فى بحبوحة الحرية بلا تحديد فان زل ساغ تقييده وجاز تحديده السيد درويش الدباغ

خرج اللورد كرومر من الدنيا وهو يردد هذه الكلمة « الشرق لايدقق » ولم يصدق الشيخ كرومر فى نظريته فان العلامة احمد زكى باشا يحقق ويدقق وهو شرقى ابن شرقى أما المرحوم اللورد كرومر فى أكذوبته فهو غربى ابن غربى طالبت الاستاذ زكى باشا بكلمة وأطلعته على ما طبع من الطليعة فقال :

استعرضت طليعتك فى معسكر من محابرى وأقلامى وكتبى فجاش فى صدري أن أكتب كلمتى لها فى تاريخ الشعر فقد وجدت فيها شعر الحقيقة والتاريخ

الناموس الطبيعى للحياة الدولية أن تتضامن الشعوب والأمم وأقطابها على انماء الروح الدستورية وحياطتها من الخلل

دكتور عبد الحميد أبو هيف

الذى يكذب فى وعده لايصدق فى وطنيته عباس العقاد

الايدى التى كونت مصر الحديثة كثيرة ولايخطر لى فى بال أن أقلل من شأن ماعمله المصريون من أجلها سبندر

ترتكز الحياة الوطنية على ثلاثة ؟ رؤوس الاقلام ورؤوس الرجال ورؤوس الرماح المرحوم أبو شادى بك

الناس ذو فقر يروم الغنى وآخر للناس ما يقتنى

ويستوى هذا وهذا غداً يا وارث العالم أنت الغنى

شوقي

عذبته وسلبت منه فؤاده وفريت منه السيف يوم صقاله
يا مصر يا وطن القوى بعلمه وذكائه لا المستعز بماله
كم عاهل أدنيته من حتفه ومعصب أرديت قبل قتاله
وسخرت من بانى الحضارة بالقنا وأريت نجم العلم ضوء هلاله
كم جاء يسألك المعونة معدم فاض النضار عليه قبل سؤاله
أما اللئيم فأنت منه بمرصد ترمينه من باله بوباله
ولكم تصداك العدو بكيدة أردت غضنفره على استبساله

***

يمضى الفتى والكون من آثاره متألق ويزول قبل زواله
ما بعد احمد من نبى مرسل فعلام حاكاه بصدق فعاله
بزعامة فى قومه ونبوة فى صحبه وبقية من آله
أودى فكان له (فريد) خليفة فى قتل داء العسف واستئصاله
حتى أتى (سعد) بأخر أية من دينه الوطنى واستكماله

***

حريةُ الماضى حسام مغمد لا بد للآتى من استعماله
قد حرم الله الاذى لعباده وأضلهم من جد فى استحلاله
ومنى الشعوب وإن يطل تعذيبها لا يقنع الأحياء دون نواله
سيان فى ظل الحياة ضعيفها وقويها والحق عند رجاله
والشعب فى أفراده والجيش فى أجناده والنصر فى عماله
فحياتها بحياته وثباتها بثباته وزوالها بزواله

***

عقدت لواء العز تحت لوائه ومشت لنيل المجد تحت ظلاله

بالبيض من آرائه والطول من آلائه والغُر من أقواله

شادت بطيب الذكريات له بنا جعل الجبال الشم طى جباله

حيٍّ على الأيام يبعث ذكره فى الشرق مايرجوه من آماله

وإذا تمادى الشرق فى استسلامه لخموله وسـباته وخباله

فادفن مآثره وعزَّ ملوكه بفخاره واندب سيادة آله

***

ذكرى نجددها لحسن بلائه وعلو همته ويوم نضاله

إن أنس لا أنس الحديث يسوقه سحراً عن الوادى وعن أقياله

والناس بين مهلل ومكبر جذلا لأول خاطر فى باله

يملى لهم من عقله وبيانه حكما تسوده على أمثاله

كم ذاقت الأسماع بين سطوره شهد البديع العذب فى أمثاله

لانام وادى النيل عن تحريره من ثغره لمصب بحر غزاله

***

يا أول النجباء من أبنائه ومعلم الحكماء من أبطاله

يا فجر يوم خلاصه من أسره يا شمس نهضته لحل عقاله

مستوفزاً كالليث عند عرينه وقراع ليث الغيل فى أشباله

جاهدت كل الجهد فى إعلائه ومنعت أهل الكيد من إذلاله

أيقظته من رقدة ففؤاده مذ نمت خفاق على استقلاله

إن يجهلوك وقد عدت خيل العدا فبلاء وادى النيل من جهاله

وإذا العناية لم توفق هادياً ضل المرجى قبل حين ضلاله
وإذا سرى نور الهدى فى أمة رشدت بما قد عمها من خاله
وهداية الانسان سر غائب يرضيه من ساريه طيف خياله
والمجد فى إحرازه والعلم فى تحصيله والفضل فى استكماله

عبد الباقى بك صالح

كان عبد الباقى بك صالح من عظام الاخوان العاملين للمروءة والفضيلة والآداب وكان كبيراً فى نفسه كبيراً فى همته . كبيراً فى أخلاقه . وجاء سهم المصاب فيه فى صدور الشيوخ أمضى منه فى صدور الشباب بمصابى بمحمد بك تيمور وقد أقام المحفل الاكبر له حفلة تأبين فدعيت اليها وألقيت هذه القصيدة مع خطبة مرتجلة لا أذكرها الآن

لا أمن مِن قدر مستعجل وقضا وللمهيمن حكم نافذ وقضى
كم للردى عظة فى الناس دائرة يذوق واردها من كأسها مضضا
وللرزايا سهام من تصادفه يضيق ذرعاً ويقضى دونها حرضا
وما على الأرض من باق تدوم له ولو تملك منها الطول والعرضا
الله وارثها الباقى وآيتها أن لا ترى فوقها حساً ولا نقضا
ياطالب الصفوفى وادى الهموم أفق لغدرها واجترعه غصة جرضا[1]
محضت نصحك دنيا لا وفاء لها فلم تصب غرضاً فيها ولا عرضا
جسم الفتى عرض والنفس خالدة فى أفقها فكأن الموت ما عرضا
لا ترغب العالم الفانى وأنت ترى سيف القضا بأبر العالمين مضى

---

(١) الغصة والشجي والشرق والجرض متقاربة المعنى فى الحلق عند الشراب والطعام

كان ابن صالح يسدى كل صالحة ... تطوعاً فلمن أوصى بها ومضى

ما نام عن واجب إلا تعمده ... صَنْعُ الجميل أداء ليس فيه قضا

تلق به دعوة المضطر منبسطا ... ودعوة البغى والفحشاء منقبضا

سلوا اليتامى بكته (وابن أرملة) ... وهل لقين له من بعده عوضا

وسائلوا عن سناه الشمس ان طلعت ... والنجم حين هوى والبرق إذ ومضا

لقد جزعنا عليه يوم غيبته ... عن أفقه أقضى؟ ويلاه كيف قضى

سهم من السكتة العمياء عاجله ... ياليتني كنت للرامى له غرضا

***

أخذت فرض الأسى من يوم ، أتته ... إرثاً فنسل هنائى بعده انقرضا

أنَّى تراه ترى حلماً ومعرفة ... يرضى الحصاة وجواً هادئاً وفضا

تراه بين شيوخ القوم ليث شرى ... وأين أسد الشرى منه وقد ربضا

كزاخر البحر لم تترك شمائله ... من الفضائل إلا أنهراً وأُضا [1]

عضبٌ مضاءٌ نضاه (الشرق) فى يده ... لقد تفزع منه (الغرب) حين نضا

تبكي الشيوخ عليه والشباب معاً ... ورامض الحزن فى الاحشاء قد رمضا

أثار نار الغضا فيهم وغادرهم ... وواكف الدمع سيل عند نار غضا

كانت مطالعه فى الشرق آهلة ... بكل مستبق نحو العلا نهضا

كم كوكب زاهر يصبو لمطلعه ... زان السماء وفى آفاقها اعترضا

لاقى المحاق ولم يسعد بمنزلة ... ممن أحب فذاق الويل والمضضا

وكان فى عهده يمسى بعافية ... فبات يشكو الأسى والسهد والمرضا

(رأى نخب فرام الوصل فامتنعوا ... فسام صبراً فأعيا نيله فقضى)

---

(١) أضاء جمع أضاة وهو بقية الماء بعد المطر وتشبه بها الدروع

***

يا راحلا ومطايا الخلد تحمله   وجناء لا خببا تمشى ولا خضضا
غادرت دنياك لم تأبه بزخرفها   اليوم تلقى من الأخرى بها عوضا
فانزل على الرحب عند الله جنته   تلقى نعيما وفضلا سابغا ورضا

نصيحة الشاعر

دعني من التعليم والتدريس   واملأ الكؤوس بمثل ما فى الكيس
ذهبية الأشراق عاطرة الشذا   كالسعد طاردة لكل نحوس
هى آخر الاثراء للعاني به   جمعا وأول طب جالينوس
خبثت بها بعض النفوس ولم تطب   إلا على تحكيمها برؤوس
لما أجادوا عصرها جادت لهم   بأريجها (لا عطر بعد عروس)
لا تسقها القدم اللئيم ولا تجد   بنفيسها إلا لكل نفيس
أخشى عليها أن تلاث به وقد   طهرت خلائقها من التدنيس
لما اجتلينا طلعة الساقى بها   لم نقتبل إلا زفاف عروس
صهباء صافية الأناء كأنها   نار يطير لها فؤاد مجوسى
عبثت بشاربها فهام بحبها   واختارها للذكر والتقديس
تسمو بادراك الأديب فتنجلى   أفهامه عن أنجم وشموس
ليس الكتابة فى الصحيفة عندنا   إلا قذى عين وقلع ضروس
أأمرّ بالتاريخ منشغلا به   وأعيش منقطعا الى قاموس
وأبيت أتلو ما ينمق شاعر   قد ضلّ بين محابر وطروس

النحو أن تنحو المدامة والطلا بيضاء ضاحكة بوجه عبوس
والصرف فى صرف الدراهم كلها متصدقين بها على إبليس

مصر فى العيد

من قصيدة ضائعة — يا عدوي !!

أرأيت مصر وقد تعالى جدها ومشى ابنها فى غمرة من عيده
ذهب الأسى بهنائه ونفى الكرى من جفنه . الله فى تسهيده
وثبت إلى حوض الحياة وأقسمت أن لا تذوق النوم قبل وروده

نوت عنخ آمون واللقيط (١)

للنيل يا مصر جمال على ما فى الثرى من جعفر أو محيط (٢)
وظل واديك وقاء لمن يفر من حر اللظى المستشيط
فما على التاريخ من هفوة يخطها هذا اليراع السليط
ربان للشمس فهذا له ال أمر كما شاء وهذا لقيط

صرح الهدى

يبنى لأهل النهى ذو حكمة على أساس الرشد صرح الهدى
يقيه من أمضى سهام الأذى ولا يقيه من سهام الردى
ورب حصن ضل سكانه سعيا فباتوا تحت أسر العدا

---

(١) وجدوا فى احدى ضواحي مصر لقيطاً أسموه باسم (توت عنخ آمون) فارتجلت هذه الابيات

(٢) الجعفر النهر الصغير

تحية ولاء

لفخر الشباب محمود بك خليفه

فى بيت سلطان باشا نبتت أمشاج المجد وتلاقت وشائج العظمة والشرف ، ولو لم يكن لهذا البيت فرع كريم إلا الدكتور فؤاد بك سلطان وأخوه لا كتنفت المفاخر والمناقب الصالحة . وقد بلغني من صديق نبيل هو احمد بك بدر خبر زفاف محمود بك خليفه شقيق فؤاد بك سلطان المعروف بالاعمال الجليلة الحيوية لمصر على كريمة المرحوم شيخ العرب وأميرها محمد باشا الشوار بى فكتبت الى عزته ما يلى : وقد حذفت ما فيها من المداعبة لان بعضهم أشار بذلك

حرك أشواقى وأشجانى ... شاد بديع اللحن غنانى
سامرت منه البدر فى سهرة ... جمعت فيها بعض خلانى
فوق بساط جلّ من سندس ... فى جلوة من ظل بستان
فكلت من راح وريحان ... أنسا ومن شاد وندمان
تلذ فى سمعى أغاريده ... كأنها أحلام يقظان
أشبه شيطانى ملاكا فقد ... ذكرنى عهداً وأنسانى
تمر بالسمار ألفاظه ... كأنها أقراط آذان
جس لها أوتاره ناثرا ... شعر ابن هانى عند ولهان
مجدداً ذكرى حبيب سرت ... كهزة فى قلب نشوان
رأيت فيها للمنى صحوة ... ثائرة فى نفس سكران
طار لها لبى فراجعته ... بلمعة من نور إيمان

***

يوم قران زفها آية ... كأنها آية قرآن

وبدر مجد كان إشراقه   فى طلعة من شمس قحطان

بشر قحطانَ بها خِثعم   وزفها عبس لذبيان

يوم تلاقى نسب طيب   بنسب من آل عدنان

وهكذا الاحساب وضاحة   لم تبتسم إلا بعربان

جوهرة التيجان قد أصبحت   وديعة فى كيس دهقان

سيدة فى قومها بَرَّةٌ   زفت إلى سيد فتيان

حفيد سلطان فتى السبق فى   يوم مباراة وميدان

آل الشواربىّ بها شيدوا   مملكة فى قصر سلطان

بنت الشواربىّ وناهيك ما   كان له من رفعة الشان

والمجد قد يخلد فى أمة   تستخرج الباقى من الفانى

***

(محمود) محمودٌ وأباؤه   والمجد فى كفة ميزان

وأى بيت ضارب فى الذرى   لا يتحداه برجحان

أحرز شمس المجد فى خدرها   ما لمحتها عين انسان

خليفة الله على بيته   والبيت قد يعتز بالبانى

عرفت محموداً وعاشرته   كواحدٍ ليس له ثان

طهراً على الأخلاق أخلاقه   وعطفه ساعة يلقانى

وحلية الآداب آدابه   إن شانه مجترئ شانى

أفديه بالنفس على أنه   أصدق أصحابى وإخوانى

نفس كصافى الراح تسق بها   نفس الشجىّ المدنف العانى

وهمة في الفضل ما قصرت   يوم مواساة لأسوان

قصر عنه الشعر وصفا فما ... قصر تشبيبي وتحناني
ياشعر يا نثر تألق به ... بين لآلئ وعقياني
احمل تهاني له ذاكرا ... شوق وما تعلم من شاني
ليس له ند فلو زرته ... لقيته أشرف انسان

دموع الادب

على فقيد الحسب والنسب السيد محمد توفيق مكرم ابن المرحوم السيد صالح مكرم

كفى الجفن من دمعه ما سكب ... وحسب الحشا ما بها من لهب
أقلوا النحيب وكفوا الدموع ... قضى الحزن من حقه ما وجب
أفى كل يوم لنا مأتم ... على راحل كان ممن نحب
وفي كل يوم مصاب عظيم ... فيقصى الهناء ويدنى العطب
ذوى اليوم غصن الشباب النضير ... ووورى في القبر نخر العرب
أ (توفيق) أصبح تحت الثرى ... إذاً فالثرى قيمة كالذهب
أأعتب فيه الزمان الخسيس ... وأخفى الشكاة وأبدى العجب
قضى ابن الثلاثين حولاً وفى الار ... ض من ضاق ذرعاً بمر الحقب
لقد كان إن هلَّ فى منتدى ... كنفح الرياض لطيف المهب
له شيمٌ وله همة ... مشت باسمه فوق هام الشهب
شكى علة الصدر إذ ضايقته ... وياطالما كان صدرا رحب
وكان ذخيرة هذا الزمان ... لمن مسه ألمٌ أو وصب

(١) الجلم من أسماء المقص

نخاف الخطوب ويجري اسمه نصد به ريحها أن تهب
وكم فتنة من بنات الليالى أمنـــا به نارها أن تشب
تهل مطالعـــه بالوقار ويخشاه فى القوم من لم يهب
وتجزع منه جسام الحوادث وتجتازه وهو لا يضطرب
يقوم بواجبـه نابهـا ويقضيه أكثر مما يجب
وما إن يرى الرأى إلا أصاب ولا عالج الأمر إلا استتب
فقدنا الأبى الوفى الهمام الـ كريم الشريف الطهور النسب
أبى النوم عن نجـدة المستغيـ ث فلم يلقه الضيم إلا هرب
وكاد يكون على الدهرُ حربا وما حارب الدهر إلا غلب

يحيي علمى

يقظة الوفاء على نومة الشعور

كان يحيي علمى بك علماً بين نبلاء الفتيان . وكان واحداً فذاً من أبطال المروءة والشجاعة وعلى جانب عظيم من كرم الخلق وطيب السجايا. وقلَّ أن تجد له ضريباً فى شباب اليوم يجمع إلى شدة البأس رقة الغزل وإلى الصوت الجميل اعتناق البيض والاسل جمع بين آداب الترك وهمة العرب . وضم إلى حب العلم رقة أهل الادب . وكان للانسانية ظلا وريفاً وكنفاً بارز الشخصية وماذا أقول فى رجل كان يساوينى بنفسه مركباً ومقعداً ونزهة وطعاماً وشراباً وكساء ولا يفرق بيننا إلا العمامة على رأسي والوقار والجلال على ذاته الجميلة

يرانى معه اصدقاؤه فينادونى يحيى بك المعمم ويتكلم الحاسدون لى عنده فيردعهم ويذود عن كرامتى كما يذود عن كرامة نفسه. تعلق بالادب حتى وشى ثوبه بقطع الرياض. وبالموسيقى حتى عشش طيره فيها وباض. وكم داخلنى من معاشرته حبور وطرب وفخار واختيال وإعجاب. وكنت أحس بشعور الارستوقراطية معه فتمنعنى عنها أخلاقه الديموقراطية الطاهرة إذن فمصابى به عظيم يوم مات فجأة. وأودع ذلك النور فى ديجور القبور وفى ذلك الضريح حسامه المهند. وقد يطول أسفى وحزنى على يحيى على فينهل نثار دموعى عند ذكره. وتالله ما اذكرته إلا بكيت. ولا مرّ خياله فى خاطرى إلا انطبعت فيه صورة جميلة من كرم الشمائل وحسن الخلال. كان نثار الدموع عليه يوم مشهده متسع الحلقات تتصل أطرافه بأسباب الود مجرداً من الرياء والملق فلا نائحة مأجورة ولا باك غير مفجوع أو موجع. وبينا الناس كأن على رؤوسهم الطير وإذا بقائل: اليوم يومك يايحيى وغدا يومنا: فتدفق سيل العبرات مزيجاً بالعبر وخرج الجميع من وقار ذلك السكون بقول آخر: إنا لله وإنا إليه راجعون: وتزاحم الناس على نعشه لحمله بضع ثوان قبل مضجعه الأخير فى مقره الأبدى فما وصل اليه أحد إلا بشق الانفس. وكم فى تلك الآلة الحدباء من عظة يدفعنا إليها حمل الصديق فنترامى. ويخيفنا النوم فيها فنتخاذل. مشيت مع المشيعين فى عظات من رهبة الموت وعبر من بطشه

وهنا اشتد أسفى على أيام قضيتها مع يحيى كأضغاث أحلام وكلها جلال وجمال تفتحت فيها وردات الاخلاص والصدق والشرف والوفاء أنا فى مثل نومة هادئة من الألم والحزن أنتبه على صيحات الباكين

وصرخات المتوجعين وإذا بالصديق الوفي المحبوب مصطفى بك ممتاز وإذا بيده فى يدى قائلاً : لا تبك يا ابراهيم وتجلد واصبر وما صبرك إلا بالله : وفارت عينانا بالدموع وتلاقى النبع بالنبع والدمع بالدمع وامتزج نثير أشجانى بنظيم أشجانه واستمر معى على هذه الوتيرة إلى آخر لحظة من غيبوبة ذلك البدر فى منزلة القبر فرحم الله يحيى علمى فقد كان نور الحلك ونادرة الفلك . واليك رثاؤه رحمه الله

تنقل بين آخرة ودنيا ... فمثلك لم يمت إلا ليحيا
وعش ماشئت فيها لا خلودا ... تعالى من أماتك ثم أحيا
وعاشر أهلها قوماً فقوما ... وخص أحياءها حيا فحيا
مقرك ما كسبت من المعالى ... ومسكنك الثرى ماشئت فاحيا
وذخرك ماتركت من الايادى ... ومن لم يدخر لم يبق شيا
لقد ودعت يا يحيي بنجوى ... أخ عاشرته براً وفيا
كلانا حافظ لأخيه عهدا ... وداً صادقاً وهوى نقيا
بكاك على الضريح وأنت عضب[1] ... كأن ضريحك الغمد المهيا
فهل أخلفت بعدك لى صديقا ... أعز به ومحبوباً صفيا
أأحلو بعد موتك لى حياة ... وأرجو الصفو والعيش الهنيا
لقد كادت تفاجئنى المنايا ... بأنكد فجأة ذهبت بيحيي
سل الأيتام والفقراء عنه ... لتدرى كيف كان بهم حفيا
إذا عبس الزمان لهم تولى ... رعاية أمرهم طلق المحيا

***

(١) العضب من أسماء السيوف

خلت دنياك منك وكنت منها وعند سنامها دينا ودنيا
لقد أورثتني حزناً وغماً فكان البؤس بعدك بى وصيا
مضيت مع الشباب وكنت ظلا لمخدوع بنزوته وفَيا
وحاذيت الكهول وكنت روضا لعاف يشتهى الثمر الجنيا
عليك وكنت ترقأ دمع باك دموع بت أرسلها شجيا
ولو صدق الوفاء خرجت منها بحزنى لا عليك ولا عليا
أخدنا كنت أم وطناً وأهلاً لمن عاشرت والعضد القويا
يطالع فيك زهر الروض روضا ويعرف عندك الخلق الرضيا
لعمرى كنت لى هذا وهذا وزدت من الوفاء عليه شيا
وبعدك صارت الأيام عهراً فشا فى الأرض والدنيا بغيا
وبعدك صار عندى الغى رشدا على رغم النهى والرشد غيا
ستذكرك السهى قمراً وتبكي مطالعها بحبّات الثريا
ويعلأ منك جوف الأرض حمدا ويحفظك الثرى كنزاً خفيا
أخذت من الرياضة كل فن وهمت بحذقها فطناً ذكيا
كشفت جمالها وجها فوجها وكنت لأهلها الانف الحميا
وجاوزت البطولة لا سعيداً بشقوة من صرعت ولا شقيا
برزت لها فتى جلداً صؤولا وصنت عهودها بطلا كميا
حبتك بغير تاج صولجانا وقد اوسعتها أمراً ونهيا
وكنت للعبة « البليار » ربا وكم أرسلت من كرة نبيا
يعد عليك واحدها ثلاثا بفعل يديك الهاما ووحيا
تروح وتغتدى بين الزوايا ليتخذ الهواة لهم وليا

وكنت للعبة الشطرنج شاها تهيم بها وتهجرها مليا
تحرك بيدقا لتصيد رخا ويصبح أبعد الفرزان رأيا
بكتك غداة مصرعك الاغانى وقد فقدت فتاها الموصليا
وكم ألفت لصوتك عند ليبا شجى بسجوعه قلباً خليا
حذقت ضروبها وصدرت عنها مداما أو حديثاً بابليا
وفى جوف الثرى تمسى وباسمي برغم الموت ذكرك فى الثريا

تأبين محمد سليمان بك أباظه يوم الاربعين لوفاته

لمحمد سليمان بك أباظه يد عندى لا أنساها له طول حياتى . طوق بها جيد الشهامة أيام كان ضابط بوليس قسم الموسكى سنة ١٣١٤ هـ . فى تلك السنة صنع أدهم باشا بالاروام ماصنعه مصطفى باشا كمال . منذ ثلاثة أعوام ولكن تلك انتهت بسلخ كريت من المملكة الاسلامية كان موقف محمد بك أباظه معى ومع الله والحق ، لا يرهبه الإرعاد والإبراق الذى كان ينبعث من قصر الدوبارة فترتعد الفرائص وتخضع الرؤوس فى جميع المصالح المصرية . أقيمت فى تلك السنة حفلة فى الاوبرا باسم إعانة الجنود العثمانية تحت رعاية المغفور له رياض باشا . دعيت فى تلك الحفلة إلى إلقاء كلمة فصادفت معارضة من أعداء الاتراك إذ ذاك ولعلهم كانوا من الاغريق الذين يلبسون الطربوش العثمانى إخفاء لنكاياتهم وحفائظ أنفسهم . كانت الكلمة برداً وسلاماً على قلوب العثمانيين وصاعقة محرقة لنفوس أعدائهم فاستدعيت من أولئك الزعانف إلى المحاكمة بتهم لفقها التعصب الكامن فى نفوسهم فذهبت من منبر الخطابة معهم إلى قسم

الموسكي وكان رحمه الله هو الضابط النوبتجى فأنصفنى من هؤلاء بلطفه ودماثة أخلاقه وصرفهم وصرفنى ولم يزد عن كتابة مذكرة وأنزل الستار؟. ثم تمخضت الحادثة عن خروجه بشرف وإباء من وظيفته فى البوليس لانه لم يرضخ إلا إلى إرادة الضمير والوجدان ولم يسمع إلا صوت الرجولة والحق فلم يرهبه وعيد المتصقين بقصر الدوبارة فى عهد اللورد كرومر ثم انتهى به بعد ذلك المطاف والتنقل فى الوظائف الكبرى إلى وظيفته التى مات وهو يشغلها وقد رأيته أكثر من مرة وهو يدخل بهو الكونتيننتال وشبرد كتفاً لكتف كبار الوزراء ورؤسائهم وخلفهما طائفة من كبار الوجوه والموظفين. وقد تصل نفسية الانسان به إلى أبعد غاية من المجد بما له من همة وإرادة قوية ولا وأبيك ما شيع محمد سليمان أباظة إلى مقره الأبدى إلا وهو يرفل من المجد والعز فى مطارف. ومن النبل فى تليد وطارف. وهذا هو الرثاء

جددتُ عهد المدمع القانى — وعدتُ من صفو لأحزانى
منصرف الهمة فى غاية — ضاق بها سرى وإعلانى
فلا إلى أنس ولا لذة — ولا إلى راح وريحان
يا رب ليل بتّ من همه — ولونه الجونِ بطوفان
أسبح منه فى بحار الأسى — وأتقى شرة طغيان
كفرُ الفتى من ظلمه ظلمة — يعمى بها عن نور إيمان
يا لعذاب النفس من بطشه — وظلم أصحابى وجيرانى
تنفست من كربه فانبرى — يحيطها منـــه بجدران
ما سرنى يوم ولا برّ بى — فى صبحه إلا وأبكانى

تعبس أيامى وأرضى بهـا حاسرة عن وجه غضبان

تمر بى ليلاء مسودة وكل يوم وهو فى شان

رب أخ من بعض أبنائهـا أصفيته الود فمـادانى

فهل ترانى واجداً مسعداً يرق لى سـاعة يلقانى

أبكي فيرثي لى وأرثى له ولا ترانا عين إنسـان

والله ما ضقت بهذا الأسى بغضـا له منذ تولانى

أصبح لى خلا فصادقته كأنه أكرم أخـدانى

***

غال الردى في حده فيصلا ماضى الشبا فى كل ميدان

يمضى إلى غاياته راجلا كأنه فيلق فرسـان

محمد الندب[1] وحسب العلى ذكر اسمه فى رفعة الشان

شادت له جـدة أخلاقه منزلة المبنىّ بالبـانى

وعاش موفور النهى لم تشب حصاتَه ذرة نقصـان

يا ابن سليمان الذى خطبه فى قومه خطب سليمان

اليوم بان البدر عن أفقه فهل له من مطلع ثان

واليوم تمسى مصر في غمرة لم يختلف فى حزنها اثنان

سيان وقع الحزن فى أهلها من مسلم باك ونصرانى

رزء الأباظيين رزء الورى والناس من قاص ومن دان

ماغبت إذ أمسيت تحت الثرى وأنت فى سمعى وإنسانى

ثغرك لا يفتر عن درة إلا على ذمة دهقان

---

(١) الندب العاقل وبالتحريك الخطر فى الرهان وأثر الجرح

تسطع من فيك على ندوة   كأن فيها صوت سحبان
تجمع من قومك أسد الشرى   تبنى بها ملك سليمان
تختال من نفسك فى موكب   كأنه موكب سلطان
وتكتب المجد لهم آية   كأنها آية قرآن
وتستمد القول من حكمة   تطوى بها حكمة لقمان

***

كم للردى فى الأرض من ضربة   لها صدى فى صدر كيوان
تمسى بها الآفاق مغبرة   وتفزع الإنس إلى الجان
وكم له فى الأخذ من غلطة   يعمى بها العدل عن الجاني
له يد عندى وعودتها   برأيه من نحر منان
أنصف فيها الحق لا محجما   عن نصرة الحق ولاواني
فى زمن أخلاق أبنائه   مثل سراب ذات ألوان
ينام فيه عن أخيه أخ   فليس فيهم غير خوان
لقد نصرت الله مستهدفا   لغضبة التاج البريطانى
وزدت عن بيضته مقسما   تثأر لى ممن تصدانى
ياباقىَ لذكر وحىَّ الهدى   هذا أنين الرجل الفانى

وكتبت الى الصديق المفضال حسين بك لطفى وكيل نيابة كرموز فى شهر الصوم المقدس سنة ١٩٢٤

غادرتنى يا صاحبى بين بين   من باب سنجمس (١) لباب الحسين
أمر بالعين على فتية   مفتونة ما بين شين وزين

---

(١) حانة ومطعم شهير يغشاه الموسرون وأرباب الجاه

تحيــة منهم وتسليمــة أضر بالانسان من قلع عين

وليس فيهم غير حــلو اللمى حلو التعاطى أصبح الطرتين

كان جمــال الدين[١] من دونهم يدفع عنى كل ضر وعين

ولم تغب ذكراك عن خاطرى مذ كنت منى بين قلب وعين

قل لى متى ألقــاك فى مجلس نرشـفها كالتبر أو كاللجين

صهباء كالفرقد وضاحة تزفها أخت المها باليدين

أبعد شهر الصوم أم قبله يوم أرى من عيـده آيتين

لولا صيامى واحتفاظي به لـكنت فاخرت بها النيرين

امسى على اسم الله مستغفراً ذنبى وأدعو مدداً يا حسين

قضى وما قضى

قالوا قضى الدباغ لا فى الوغي يوم أتى الحرب وجد الـكفاح

ولا قتيلا يوم جاء العدا[٢] وهم بالاعزل شاكي السلاح

ولا صريعاً تحت سيارة[٣] تركض والسائق بادى الجماح

ولا جريحاً بلحاظ المها ولا طعينا بقـدود الملاح

ولا قضى يوم اعتناق القنا[٤] فى موقف أرهف بيض الصفاح

قد عضه الدهر بناب الاسى وكم لضربات الاسى من جراح

قلت اقصروا فالحى فى أرضكم ميت ولو مات لـكان استراح

---

(١) اشارة الى محمد بك جمال الدين المحامى باسيوط

(٢) فى حادثة الازهر سنة ١٣١٣ هـ أطلق علىّ واثنين معى ٢١ رصاصة فصرعا دونى

(٣) صدمتنى سيارة وأحدثت فى اصابات وتحدث الناس انى دست السيارة مفاكهة معى

(٤) سنة ١٩١٩ كان الرصاص فى ميادين القاهرة وشوارعها يطلق على الناس لأوهى سبب وكنت لا أنقطع عن الخروج

الكوكائين والسكر

فشا الكوكو وجر على أناس ذيولا من عذاب الكر إلا
فهل اخذ الحشيش على ذويه ليوم جنونهم عهدا وإلا
فيا قومي دعوا هذا وهذا وصونو نفسكم منه وإلا

اخر سهام فى جعبة المتألم من الكوكو

الا يامة الكوكو أفيقوا وعيشوا سادة من غير كوكو
وان لم تتركوا الكوكو سريعا فمكروت وملعون (ابوكو)

الى سعادة الأمير القادم والرئيس المجاهد فى سبيل وطنه الامير ميشيل لطف الله يوم قدومه من جنيف على افريز المحطة

ما زال مسعاك فى غلالته سيف نضاه الاحرار من مضر
حتى اخذنا له العهود على فك أسار البيوت والاسر
اين تنقلت قام مؤتمر ناهيك من ندوة ومؤتمر
حتى غدت رغبة البلاد ولا مثل غدو الآصال والبُكر
تسعى لكسر الاغلال عن فئة امست كبعض الاخبار والسير
جاوزت فى الغرب كل منزلة فاطلع على الشرق مطلع القمر
تزود عن معشر شمائلهم حكت نسيم البستان فى السحر
ان عصفت ريحهم فان لهم من حاضر الظلم اكبر العبر
ممالك خمسة مقسمة كانها خمسة من الأُكر

الرقص

الرقص نوع من اللهو تدعو إليه تغريدة موسيقى وهزة طرب ونشوة راح ويبعث عليه حب رياضة الجسم وتمرينه على الحركة الرشيقة وتراعى فيه الدقة والحذر بحركات موزونة وتموجات ذات حلاوة وطلاوة ويرتبط بالموسيقى كما يرتبط الشعر بعلم العروض والقافية . هو عريق الوجود فى الامم المتحضرة والمتوحشة قديما وحديثاً وطالما ابتهجت به قصور الملوك وبيوت الأمراء ودور النبلاء فأخذوا قسطهم من اللذة ساعة التفاف السواعد بالخصور وانطباق الصدور على الصدور . وهو على مافيه من رياضة وتسلية للنفس نوع من الدعارة المكشوفة فهو قبل كل شيء شعار الوقاحة والخلاعة وإن علاه الوقار والسكون وقد يغرى الناس بالفجور ويحملهم على الغزل والفسق والافتتان فهو فتنة متيقظة تغشاها قلوب غافلة وجنة زاهرة يحرسها شيطان رجيم ويحيطها بأشواك جحيم . قد يسرك منظره ويسوؤك مخبره . ولئن تمادى فى الشيوع فسيذهب بآخر ثمالة من حياء الانسان ووقاره .

فيه مزايا تتنافى مع الفضيلة فهو عين الرذيلة .

حقيقة إنه شعر متحرك فى أدب ساكن ولكنه دوار يعقبه دوار الاختمار . عرق يتصبب وقلوب تتلهب وزهرات تتدفق حولها حسرات. وقامات تتصعد اليها الزفرات .

دعيت إلى بعض حفلاته فرأيت نوعاً من الجمال لاعهد لى به وصنفاً من الحسن كاد يورثنى الخبال ويوردنى موارد الهلاك . حاولت التملص

فما استطعت. والهروب فعجزت عنه. وأين المفر من جاذبية قوية تعاونت مع الموسيقى والشعر المتحرك والجمال المتألق فى معركة الراح فيها خاسر والعادل فيها جائر ؟ وويلى من جمال غطاه القبح وحرب لا تنتهى بصلح ورشاقة تدفع إلى حماقة وخفة تحمل الرأس كثيراً من الثقل .

يفيض فيه سيل النضار على ربة البار ويذبعث الجوى من (بنات الهوى) فينفق ابن الثراء من ماله ما شاء وتبعثه لذة المغازلة على كثرة الانفاق وهو يسمع أنين الجرحى فى الريف وحوران وجبل الدروز فلا يحدث نفسه بأن هناك إنساناً يرجو معونة إنسان .

دعونا من المشاريع الخيرية . وجنبونا ذكر الواجبات عند أبناء الذوات ! ! . . إنهم يعرفون بذل اللها فى اللهو ويكثرون من الحبا فى سبيل الحب والغرام الفاسد وينسون الصالح فتتداعى المصالح .

أنا معك الآن مخاطباً ومع صديقي ابن الذوات بين صاحب ورقيب أفرغ ما فى جيبه فى جيب الماهرة حتى لم يبق شىء وبعث رسولا يحضر المال من أى سبيل : تسليفة (بفوائد باهظة) أو سلفا من صديق له عليه سابقة الاكرام والتسليف .

حضر الرسول بما طلب من مال فرجع بعد تقطيب وعبوس إلى الجذل والابتسام وأخذ دوراً من الراح ووثب الى الرقص ثانية مع هذه تارة ومع تلك اخرى حتى انقضى هزيع من الليل وهو على هذه الحال . وتفقد كيس نقوده وساعته اليدوية وإذا بهما مع إحدى الراقصات رهينة للانصراف عند ختام السهرة معها فوثبا من المرقص إلى عربة وهكذا

هو من الدار إلى البار يذهب عقله وماله وشرفه ومروءته .

فإلى النار . . . . .

أرى فتيات اليوم يبدين زينة | على زينة فى ساحة العزف والرقص
وثبن مع الفتيان خداً وقامة | وصدراً شجا المدنى اليها مع المقصى
تشابهن أصباغاً وكحلاً وحلية | وشعراً سبا الحلاق فى ساعة القص
هوى وغوايات رأوها تمدناً | جديداً ولا يرجى الكمال من النقص

رفض دعوة فى مرقص

بالرقص هامت ودعتنى له | فاتنة من نسوة الغرب
تعبث بالصب وتلهو به | وكم لها من هائم صب
أخف من طير على مائس | بين غصون الروض فى الوثب
لها حليفان الطلا والهوى | أمكنها منى ومن سلبي
لها اللها منى فما ذنبها | إذ سلبت عقلى وما ذنبي
لينة الأعطاف إذ تنثنى | لكنها قاسية القلب

***

يمضى إلى المرقص ذو فطنة | يسخر من ذى فطنة ندب
رحت ولى عقل وبى خفة | وعدت كالأولق ذى اللب [1]
أرى جحيما وأرى جنة | عذبتنى بالحسن يا ربي
دعوا إلى الرقص جهولاً به | فارقص لهم ما شئت يا قلبى
أمسيت فى زمرتهم ضارباً | أمثولة صالحة الضرب

---

(١) الاولق الجنون أو هو المجنون

ما بين (عيار) و (قوادة) تدعو الفتى المثرى الى الشرب
تنفث من سحر الخنافثة الـــحية بين الشرب والشرب [١]
حتى إذا ما أفلسوا لم تنم عن لاذع التوبيخ والسب
ضرب من الأنس ابتدا دوره ريثما يختم بالضرب
قادت نساء الغرب لكنها قادت تراث الشرق للغرب
وكلما أمسيت فى مرقص غادرته أضحك فى (عبى)

رد مجامل

نسبوا لى مكارم الأخلاق أصدقائى وذاك محض اختلاق
أنا لا أعرف المكارم إلا ما أرى فى صحابتى ورفاق
إنما تظهر الفتى كل مرآ ة صفت أو جديلة أو خلاق

حظيرة الانس

جمعتنا اليوم للأنس حظيرة [٢] الفت بين نظير ونظيره
بحديث سلبت زهراته حسنها من قطع الروض النضيره
ونديم ملئت كاساته خفة فهى من الارواح صوره
صدها عنى مدير زفها لفتى دونى فعاتبت المديره
فاستعادته برفق وأباحت لى من التقبيل بعد الكاس طوره
لا تسلنى بعدها عما جرى حين ألقى خادم الدار ستوره

(١) الشرب بالشين المشددة المكسورة مجمع الشراب
(٢) غادة وأغيد يتظاهر أنه زوجها ويقتاد اليها توصلا الى المال باى صورة

وسل الراح وعيناها التى ... نفثت سحرا على نفس أسيره

والفتى إن تعبث الراح به ... يتلاشى عقله كماً وصوره

آخذا مجلسه بين العدا ... وهو يدرى عندهم سوء السريره

غائب الفطنة والرأى معا ... فهو عقل ذاهل يرجو حضوره

إن أتته من نصيح عظة ... شذ عنها وأبى إلا غروره

رب أمر سهله ممتنع ... لم يجزلى ذكره إلا الضروره

ولقد أخفى عن الواشين بى ... عند من أهواه أشياء كثيره

أدب المرء وذكراه له ... وحياة المرء بعد الموت سيره

حسدن عليه عرسه

ليلة زفاف النبيل صاحب العزة الحسيب النسيب السيد أبو بكر لك راتب شب حريق فى جانب من المهرجان فأرسلت كتاباً لعزته منه هذه الأبيات

فدى لأبى بكر ويوم قرانه ... جميع العذارى من جميع المدائن

فتى مثل بدر الافق لما بدا اختفى ... ضيا النجم فى ساج من الليل داجن

هدًى لبنى الدنيا ونورا ونعمة ... بدين ودنيا أخرست كل مائن

حسدن عليه عرسه يوم عرسه ... وأضرمن نار الغيظ فى صدر خائن

رهان أثار الغانيات سوافرا (١) ... فكانت ذكاء منه إحدى الرهائن

مها خادرات غرن من خادر سى ... سواهن فاستحللن حرق العرائن

فيا دار بانى المجد قبل بنائه ... وقتك عيون الله من كل كائن

ويانار بردا أو سلاما على العلى ... وحسبك ما مزقت من قلب عائن

ألمت بسلك الكهرباء مسرة ... فعوذها بالنار من عين شائن

بين السيف والقلم

يحتكم السيف إلى خدنه — وليس يرجى عدله إن حكم
وكم تمادى فى مباراته — فيما مضى فى الحكم حتى ظلم
ولم يقف منه على حده — إلا ليحتز رقاب الأمم
هذا الذى يمشى على رأسه — يسطع نوراً فى رقاع الظلم
أحفظ للتاريخ من باتر — سيان عندى والعصا والجلم [1]
قد حمل الملك على رأسه — والدين والدنيا ويدعى قلم

مغاضبة نديم وصديق حميم

يا وارد البستان مستروحاً — يلهو عن الزهر بذات الحلى
أنت محب خادع كاذب — لا ينزل الحب فؤاد الخلى
أتلُ أساطير الهوى سابحاً — فى أبحر من حبك الأول
وطالعِ الازهار فى رائع — من حسنها جل القدير العلى
إن ردّك الحراس أن تجتنى — فالحسن لا يحجب عن مجتلى
فاجن كما شئت الورود التى — تشجيك إلا شوكها فهو لى
قد أشبهت خد نديمى فما — قبّلتها إلا لغلى المصطلى
هل من شفيع بيننا مصلح — يجمعنا للعتب فى منزل
يكتال إذ دارت أحاديثنا — دوراً من الجريال [2] والسلسل
أغافل الساقى فلى جرعة — من كأسه والشرب [3] لم يغفل

---

(١) الجلم من أسماء المقص
(٢) الجريال من أسماء الخمر (٣) الشرب بكسر الشين المشددة مجتمع القوم للشراب

ومثلها من لفظه حلوة   أو لحظه أو خلقه الأجمل
أغضبته يومـــاً ويا ليته   عاد إلى حلم ولم (يزعل)
ويا أمير الحسن ته واحتكم   واظلم إذا ما شئت أو فاعدل
كم للشباب الغض من صولة   على شباب الأدب المرسل
عندك هـذا الحسن فانعم به   ولحظك الماضى به فاقتل
عـذرى إلى الحسن افتتانى به   يامن يرى قتلى ولا ذنب لى

كتب البلاغ خبر شفاء الرئيس الجليل من مرض أصابه توجه بخطاب بليغ من دولته فقلت على البديهة

يا بلاغ النفوس لستَ بلاغاً   غير كيد العدا و(دش) الرؤوس
هلل السعد يوم بشرتَ مصراً   بشفاء العلا ومحو النحوس
هات زدنا من البشائر تحكيـــها فتشفى آلام كل النفوس
قلم كلما جرى تطلعت النا   س لحكم على لسان الرئيس
كل دور درى به الناس إلا   نشوة من شعاع هذى الكؤوس

بنت اختى وقد بكتنى عند خبر موتى

يا بنت أختى لا بكت   عيناك من حزن علىّ
كم مثل هذا الدمع من   در نثير فى يدى
لا تجزعى قد ردت الر   وح بما قلت إلى

وإليها أيضاً من خطاب وقد مزقت ثوبها من شدة الجزع

لمـــــا بكيتِ يوم قا ل القائلون قضيتُ نحبي

جددتِ لى عهد السها د فذبتُ من شوق وحب

أذنبت يا اخت الكرا مـة فاغفرى بالله ذنبي

لما شققتِ علي ثو ب النادبات شققتِ قلبي

(نخرية) نخر الوفا والود فى آلى وصحبي

وجزع أيضاً أخوها السيد سعيد افندى الشرقاوى وهو طالب فى الربيع الرابع عشر وأرسل إلى صورته فأرسلت اليه صورتى مع هذه الابيات (وهو وإياها ابنا أختى وابنا خالى معاً)

يا ابن خالى اليك صورة خال لم يبت ليلة من الهم خالي

يتلظى شوقاً إليك فيبكي عند ذكرى تلك العصور الخوالى

فابتسم ما استطعت وانظر بعين أو خيال وانعم بطيف خيال

وستبـدى لك الليالى شـؤوناً من شؤون فاحفظ عظات الليالى

أنت منى ومن أبيك مثال ستجدنى متى وجدت مثالى

لظى الحب

نهانى عن الحب من لم أطع مقالته ليتـــــه ما نهى

فإن الملامة للعاشـقين خروج على حكم أهل النهى

أنا من لظى الحب فى جنة وعقلى فى سدرة المنتهى

حكت موسا

عجبت من الدنيا ومن سوء فعلها ثوى الحر من أرزائها فى شبائك
مشى فى سبيل المجد يبغى مكانه فخالت به منها إلى كل شائك
فُتنّا بها واسترسلت فى خداعها وفلّ بها الشيطان بيض الملائك
حكتْ مومسا يرتادها كل راغب وراودها عن نفسها كل (نا . . . .)

الـكسار

شيد على افندى الـكسار بناء نوع من التمثيل الفكاهي لايستطيع الابداع فيه سواه. وحلّ من نفوس الشعب المصرى منزلة تليق بمثله من البارعين المبدعين فى هذا الباب . وله فى كل رواية موقف لا يتخطاه إلا نوابغ المضحكين . وربما أحرج فى أحد الفصول فأخرجته الروية إلى حسن البديهة ، وجودة الذاكرة إلى ارتجال الجمل والفقرات المطربة المفحمة. هذا بالنسبة لتمثيله أما مركزه بين أبطال هذا الفن فهو ممن يمثلون الرجولية والبطولة بكل معانيها. أقول هذا عنه بعد خبرة واطلاع باشرته بنفسى ولا ينبئك مثل خبير، ويدفعنى إلى ذكره فى الطليعة ليال وسهرات قضيتها معه تذكرنى بليال وأيام صحبت فيها بلبل الشرق المرحوم الشيخ سلامه حجازى . ولهذا فاضت البديهة له بهذه الابيات

علىّ الـكسار من أبطال أهل المسرح
يرسـل فى تمثيله لطائفاً فى مُلح
تسفر عن نصائح صادرة من مصاح

أخف من ليلى على ‏ ‏ مسامع الملوّح [١]
لو أنه أرسلها ‏ ‏ لطائر لم يصدح
صادف نجحاً ومشى ‏ ‏ على الطريق الأوضح
لو لم يكن موفقاً ‏ ‏ فى فنه لم ينجح
لما رأى الناس نبت ‏ ‏ أسماعهم بالأفصح
أخرج نوبياً لهم ‏ ‏ ينضح بالمستملح
ما بين مبك مضحك ‏ ‏ ومحزن ومفرح
من قائل مجرب ‏ ‏ ولاعب (مدردح)
من لم يخف مذمة [٢] ‏ ‏ تلحقه لم يُمدح

يعقوب بك حلمى

أمضيت أوائل سهرتى ذات ليلة مع المرحوم يعقوب بك حلمى وكأنى بجلسة تلك الليلة وهى موقف وداع له لامجلس متاع معه فتد نُعى إلى صباح تلك الليلة مترديًا بسيارته فوارحمتاه لذلك الشباب الغض ووا أسفا على تلك الشمائل وهذه المخائل . ولقد شيع منا بقلوب موجعة وجوانح مولمة ، ودموع مرصعة . مشى الناس فى جنازته والسماء ترسل الدمع رذاذاً ومدراراً ، وشاء مبدع الكون أن يشارك سكان السماء أهل الأرض فى الحزن والبكاء على هذا الفتى النبيل وهو فى أول العقد الثالث من حياته . اللهم أرسل شآبيب الرحمة على قبره . وأنزل الصبر علينا

---

(١) الملوح هو قيس بن الملوح العامرى مجنون ليلى
(٢) فاجأ المأمون رجلا بقوله ممن تعلمت الادب فقال من قليل الادب

إنك رءوف رحيم . وهذا الرثاء كتبته يوم وفاته ولم أنشره فى الصحف وأثبته هنا احتفاظاً بالوفاء وحق الإخاء له ولاخوته الافاضل النبلاء حفظ الله حياتهم ووقاهم شر العثار وعادية الأخطار

سمعت بأن قضى يعقوب حلمى ... فلا لنهى رجعت ولا لحلم
وخانتنى الحصافة وابتلتنى ... رزيئا لا يكاد يطيش سهمى
فياليت الحوادث طوع أمرى ... وليت الدهر ينزل عند حكمى
كأن له ولى جولات حرب ... ذرونى إن رمى وأصاب أرمى
أعاتبه وأحتمل الرزايا ... جساماً للفؤاد الحر تُدمى
رمى سهماً فمزق درع صبرى ... ولا كسهامه للقلب تصمى
تحكم فى بنى الدنيا فهانت ... على حر أبىّ النفس شهم
فذل أباتها وهوت ذراها ... فيامن للمعالى تحت ردم
وشر بلية للمرء فيها ... ذهاب دون محمدة وذم
وكم هيل التراب على وجوه ... حباها الحسن منه كل قسم
أعدّ الأفق فيه لها مكانا ... تعالت شهبه عن عاب (١) رجم
وما فى الموت من عجب ولكن ... بما يبديه من عنت وظلم
أيغتال ابن عشرين ويبقى ... على شيخ ضعيف المتن فدم

***

فدى يعقوب ما كتبت يراعى ... على مثواه من نثر ونظم
ترقب فاتك الحدثان منه ... فتى نبل وإقدام وحزم
فتى من أعرق الفتيان نجرا ... وأبعد ناشىء عن ذام إثم

(١) العاب والذام والعيب بمعنى واحد .

قضى العشرين لم يلحقه عار وأودى طاهراً من كل اؤم
تهيبه الردى وعدا عليه بجهل واتقاه بعد علم
فعاجله بســـائرة جموح تطير بغير إدراك وفهم
وكم راحت به يمنا عليه لها الويلات كيف غدت بشؤم
تسير بمهرجان من شباب ويحمل مقعداها بدر تم
تزف به وتحمل منه عرسا سلوها ما لها رجعت بغم
صريعا نزهة جنباً لجنب ضجيعا جمحة جسماً لجسم
ورب ملذة قتلت كميا فذاق الشهد مدخولا بسم
نُكبنا يوم مصرعه بأمضى حسام مرهف الحدين سطم (١)
شهدنا الكوكب الدرى يهوى فعزينا السماء بكل نجم
وأرخصنا الحياة وكم شهدنا كلا الدورين من حرب وسلم
فما أبقت على عهد لخل ولا دامت بها صلة لرحم

الى المنيا

رجعت مع لفيف من الصحفيين والأدباء والوجوه والشعراء من اسيوط إلى مصر بعد شهود مهرجان صاحب السعادة فهمى بك ويصا (٢) عضو مجلس الشيوخ فتقابلنا على محطة المنيا بلفيف من نبلائها وكبرائها وخيرة أعيانها وفى مقدمتهم أسرة المغفور له سلطان باشا وبينهم أصحاب السعادة والعزة المرحوم عمر باشا سلطان والدكتور فؤاد بك سلطان وعلى بك اسماعيل والمرحوم محمد بك خليفه ومحمود بك خليفه وسليمان بك الحكيم ومحمود بك على رحمى ومحمد افندي حماد دبلوم

(١) السطم من اسماء السيف (٢) فى الجزء الثانى تجد قصيدة عن مهرجانه مطلعها
سل فاتك اللحظ كم آسى وكم جرحا فانه أسكر الألباب حين صحا

زراعى ومعهم الاستاذ أبو الليل افندى راشد الصحفى المشهور والجميع من هؤلاء دعانا إلى إكرامنا فى قصورهم ومنازلهم جديلتهم مع كل الناس فشكرناهم على ما أظهروا من الفضل والأريحية المصرية . ثم وعدتهم بزيارة المنيا بعد الراحة من وعثاء السفر . ولما وصلنا إلى مصر بلغنى أن صاحب العزة السرى الأمثل — على بك اسماعيل — رزق مولوداً أسماه احمد اسماعيل فكتبت له ولأهل المنيا فى شخصه قصيدة وتهنئة مذيلة بتاريخ لنجله السعيد وإليك نصهما :

يا سرحة الوادى التى أصبو إلى ... نسماتها لا كنت عنك بعيدا
جمع الجآذر وارف من ظلها ... من كل فاتكة اللواحظ رودا
يخطرن فى سفح الغدير وإنما ... حملن أردية النسيم ورودا
أسبلن من نسج الصباح مدارعا ... بيضا ومن وشى الرياض برودا
كالروض حسنا والشموس مطالعا ... والراح لفظا والغصون قدودا
أسلمن قلبى للحبائل فاصطلى ... نارا وهمّ بصيدهن فصيدا
فاليوم أزدار الحديقة صاحى الـ ... ـنظرات سكران الفؤاد عميدا
وأمر عن تلك الأراكة باكياً ... صباً أساجل طيرها التغريدا
يا ويلة الشعراء إن حياتهم ... ذاقوا بها الآلام والتنكيدا
تتحدث الغادات عنا سادة ... فاذا عبثن بنا لقين عبيدا
والشاعر الخنذيذ يمسى ميتاً ... يأسا ويصبح بائسا محسودا
أو كلما نثرت لآلئها يدى ... علقت عند النيرات عقودا
أأبيت فى أسر الهوى ولطالما ... أطلقت من رق النفوس قيودا
صلُبت قناتى وانقضى عهد الصبا ... ثم اكتهلت فكنت أصلب عودا
حتى سمعت حديثهن وكان لى ... قلب فاصبح تائهاً منشودا

كم دار أنس زرت منها روضة   عانقت فيها المائس الأملودا
ونظمت من رشف الثغور على الطلا   دراً عنيت به فكان نضيدا
وجنيت من زهراتها وكؤوسها   ما شئت لا ثملا ولا عربيدا
ودخلت معركة اللواحظ خائفاً   فتك المواضى فانثنيت شهيدا
لما تخالسن الحديث سمعته   فنهلت صابا قاتلا وشهودا [1]

* * *

يا منية الوادى الخصيب لطالما   كان الخصيب [2] لسا كنيك عميدا
قد كنت فى البلدان دار ذخائر   كالحصن ترسل جندلا وحديدا
لا زلت من آجامها فى بيضة   بيضاء تُطلع أنجما وأسودا
بلد رأيت محبة من أهلها   ولقيت آلاء تفيض وجودا
آياتها عند ابن هانى رتلت   يا من تيمم فى البلاد صعيدا
صلّت له تلك المدائن والقرى   أو ما تراهم ركعاً وسجودا
سادت (بنى حسن [3]) قبيلة (أحمد [4])   فمقامها أمسى بهم محمودا
من عهد (سلطان) إلى أحفاده   ما أنجبت إلا الفتى الصنديدا
يمتد منها كل فرع طيب   ما أنبتت غراً ولا رعديدا
تسمو مطالعها وتشرق شمسها   بيضاء تنسيك الليالى السودا
إن غاب عنها أو تنقل فرقد   ضاءت بطالعة كوكب مولودا
يرتاح من ذكر السماحة والندى   فى قومه أو أهله تجديدا
هاموا بنيل العز واجتهدوا له   ديناً فكان لغيرهم تقليدا

---

(١) جمع شهد (٢) تنسب المنيا الى الخصيب فى عهد الدولة العباسية وكان اسمها فى أول عهد هذا التاريخ منية ابن خصيب ولابن هانى رحلة معروفة اليه وقد مدحه بزائية منها قوله

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا   فأى فتى بعد الخصيب تزور

(٣) و(٤) بنى حسن بلدة فى اسيوط وبنى احمد بالمنيا

ومشوا على التوحيد فى وثباتهم حتى أقاموا الدين والتوحيدا
أسمعت بشراهم بمولد (أحمد) أطربْ أباه بمثلها ترديدا
مرت على أذن الذبيح[1] فردّها للأفق بين نجومه إقليدا
ولو ان عينك قابلت إنسانه نظراً لسرك محتدا ووليدا
وكأن روض المجد منه أطلعت قمراً فكنت البلبل الغرّيدا
بسمت به الأيام ثغر مفاخر وأطلّ فى أفق الكنانة عيدا
كتب الزمان له صحيفة نابه ورأى المؤرخ لاسمه تخليدا

بشرى	على	احمد	اسمعيل	مـولده	أهلّ	على	البلاد	سعودا
٥١٢	١١٠	٥٥	٢١١	٨٥	٣٦	١١٠	٦٨	١٤١

١٣٢٨ هـ .

أم كلثوم

عرفت أم كلثوم طائراً غرداً وعندليباً ساجعاً ودعيت إلى الراح فى مجلس كانت هى واسطة العقد فيه فقلت :

جنّب الراح مجلسى ونداما ىَ وإن كنت عند ميل إليها
وأعد لى ذكرى معاهد أنس تُستمد الحياة من جانبيها
فأراها كأنها يوم عرس وترى أدمعى نثاراً عليها
يامدير المدام حسبك منها ما أذاب الفؤاد من ناريها
أسكرتنا بصوتها أم كلثو م وكأس يدور من عينيها
وشجانا تغريدها فعرفنا أين مهوى النفوس من قدميها
سلب الحسن باسمها زهرة الرو ض فهل فتحت على خديها
واستعار النسيم رقته منـ ـها وكم حملته مما لديها

(١) هو سيدنا اسمعيل بن أبينا ابراهيم على أصح أقوال العلماء والمؤرخين ما عدا التوراة

سجعت بلبلا طليقاً فحبا ت قلوب السمّار ملك يديها
غلبت إمرة الشباب فثارت تسترد الحياة من أصغريها
هي شمس والسامعون من النا س نجوم تبث شكوى اليها

الى بنت أختي

رداً على خطاب عاتبتني فيه عتاباً يليق من مثلها لمثلي

يا بنت اختي اسمعي صوت الاسى وأسمعي
عتبك قد أودع نا راً في حنايا اضلعي
وقولك الدر الذى نثرته في مسمعي
ما جاء إلا بلسما على فؤاد الموجع
لكنه لما سرى فى النفس أجرى أدمعي

تهنئة وابتهاج بالمولود السعيد نجل الأخ المحترم الفاضل عزيز مينا ليلة حفلة التبني فى محفل العدل الموقر

لم ينم عن طلاب ما يتمنى غير مستضعف العزيمة مضنى
الذى يرغب العلا ليس يلهو عن سماها سمت جمالا وحسنا
كم شقينا فى غاية ذات مقدا رعظيم فى نيلها قد تعنّينا
وغفلنا عن حكمة وسداد ونصيح فى نصحه ألف معنى
لو تبعنا الآباء عشنا أباة لو فهمنا معنى الحياة لسدنا
لو سلكنا سبيلهم لعلونا أو نهجنا طريقهم لسعدنا
نهضت هذه العشيرة بالنا س على أننا بها قد قعدنا

كل يوم لهذه الأم أبنا ... ءكرام تسمو بهم وتُهنى
تلد اليوم نابها (كعزيز) ... وابنه فى غد لها يصبح ابنا
يا أخى يافتى العشيرة يهنيـ ... ـك فتاك الحر الذى تتبنى
إنما نحن من (عزيز بن مينا) ... وابنه إخوة له وهو منا
نفتديه بكل ما عز إنا ... قد أكلنا على اسمه وشربنا
فمن العدل أن نهني به الشر ... ق ابتهاجاً بحسنه ونُهنى
نستعيد الاسجاع أو ننظم الد ... ر على الحاضرين والتمرحنا

سليمان مكى

من أصدقائى الذين فقدتهم الشاب الظريف المهذب سليمان افندى عمر مكي وقد كان آية من آيات الشرف وحسن الخلق والخُلق . سألت عنه أخاه محمد افندى عمر مكي فأخبرنى بموته فجأة فكتبت عنه فى الحال ما يأتى

جدّ وجدى وادّكارى لفتى ... مشرقِ الطلعة وافاه القدر
ملأ الدنيا جمالا وضيا ... وهدىً ثم توارى فى الحفر
أسرعت خطواته نحو الردى ... فجأة ياليته كان انتظر
فتولانى أسى لو أنه ... حل جنبيْ جبل لم يستقر
سلب الموت شباباً زاهراً ... ضاحكاً عن صفحة الروض النضر
نجتلى فيه حياء لم نجد ... مثله إلا لربات الخفر
ونرى فيه هماماً بطلا ... يتصدى للملمات الكُبر
يا شباباً ما تعلقت به ... غير تشبيب وحب وسمر
ما خلَتْ ذكراك من صالحة ... وحديث منه فى سمعى درر

أدب النفس وفي إشراقها ... مالها في النفس من حسن الأثر
كنتَ كالمرآة عانى صقلَها ... قبلُ نظرات الهوى عفُّ النظر
بعد عام من تلاقينا ولم ... تركُ العين ولا قيل حضر
قلتُ ما بال الفتى ابن عمر ... لم يزرنى قيل ياويح عمر
فَقَد الابن فأمسى خبراً ... والليالى خبر بعد خبر
أيها الانسان عش ما شئت فى ... هـذه الدنيا وخذ منها العبر
عاشر الناس وخـذ ما قد صفا ... فى إناء العمر واترك ما كدر
وإذا ما ذكر الموت فقل ... مرحباً بالموت لا أين المفر
إنمـا الدنيا لنا مرحلة ... من حياة بعـدها دار المقر

سيارة ابهى الزوات

أزعج الناس فيما مضى نهيق الحمير واستنكروه وطالما ركبوها واتخذوها مظهراً من مظاهر اليسار فما رأيهم بالدواب الحديدية الزاحفة تقل بعض الدواب من بنى الانسان ؟ ؟ ! صاح بى أحدهم وهو يسوق سيارته (يزمر ويطبل) وأخذ علىّ الطريق مداعباً فلم تتحرك منى شعرة واستمسكت بالثبات والرزانة المصطنعة ؟ ومضيت فى طريقى لا ألوى على شيء ودار بخلدي أن أسجل هذه الحادثة بأبيات فقلت :

رب سيارة لتمثال (جحش) ... أو (خروف) أو صورة من حُمَيْر[1]
أزعجتنى من بوقها بنعيق ... لغراب يكاد يقطع سيرى
ملأوا قلبهـا حـديداً وناراً ... ليس هـذا القلب الحديد لغيرى

---

(١) تصغير حمار

أيها اللاعب البليد ترفق … بىَ واحذر شرى تنل بعض خيرى
لست أرضى لك الأذاة فلم تر … ضَ بقتلى تعمداً أو بضيرى
أثر من حضارة ونعيم … فى جحيم من وجه هـذا البدَير
فإذا ما جهلت سوق (الاتومبيـ … ل) ومسك الدلكس[1] فامسك (بأ…)

بيني وبين أخي

وصلتني بطاقة معايدة من صاحب الفضيلة أخي الاستاذ السيد درويش افندى الدباغ مدير الايتام فى يافه[2] على أثر وصول نجله السيد مصطفى لمصر بأيام فكتبت له هذه تحية مع كتاب اعتذار عن عدم سبقى لمعايدته بصفته الاخ الاكبر

أعاد الله عيد النحر نحرا … لمن عادى أخى وهلال عيدى
أبتْ أشباله إلا ازديارى … أليس أبوهمو أسد الأسود
نعم وفت النجوم بعهد سار … من الهدّار[3] للنيل السعيد
بريد قد أتى ومضى بريد … لتجديد المواثق والعهود
تكاد الشمس تحسدنى كأنى … منعت طلوعها بسرى وفودى
أتعرف للسهى خدنا وفيا … يساهرها على أمل الرقود
يكاد يضل من سود الليالى … مبكرة بعثرات الجدود
فتأبى أن تلين له قناة … ولو ضاقت به حيل الشدودى[4]

---

(١) الدلكسيون ميزان السير فى السيارة
(٢) وظيفة مدير الايتام فى يافا تقابل مدير المجلس الحسبي في مصر
(٣) الهدار نهر بيافا مصدره الأمطار ورءوس الجبال والوديان ويصب فى البحر الأبيض يعرف بنهر العوجه وله شلالات تشبه شلال النيل وعلى جانبيه أقيمت الطواحين الهوائية سيكون لتياره شأن عظيم في جرف تيار الصهيونية اذا تيقظ عرب فلسطين الاحرار
(٤) هو الدكتور ابراهيم شدودى طبيب العيون الشهير بنظم الشعر والزجل الرقيق وهو ممن عالجوا صاحب الطليعة يوم نكب بنظره باشارة الاستاذ خليل بك مطران

أرى ما لا يراه بعين أعمى ... وقد أمسى وأُصبح كالقعيد

محيا «مصطفى[١]» من يوم حيّا ... خرجت من الفناء إلى الوجود

خبتْ نارى ونُجرى فيك باق ... بقية طار فى وذُما[٢] تليدى

فقد أرسلتَ من قربك عندي ... ضيا من نور ذاتك فى خمودى

وللمأمون أن يرعى أمينا ... بمعتصم النهى باسم الرشيد

تداركهم من الهادى «رشاد[٣]» ... بأُحكام القديم على الجديد

فيا (أرض[٤] المعاد) عليك مُنى ... تحيات العميد إلى العميد

تهوّد ساكنوكِ وكنتِ عودا ... صليبا لا يُفل من الحديد

وأسلم كافروك وأنت طهر ... على التاريخ من زمن بعيد

ولو ثبتوا على قدم التفادى ... لخفّت ضربة الزمن العنيد

أو احتكموا إلى توحيد رأى ... أُذيلت[٥] عزة الخطب الشديد

فياويل الكنائس والنصارى ... وويح المسلمين من اليهود

كأنى حين أذكر خطب قومي ... ذكرت الله فى يوم الوعيد

فى الحجاب والسفور

هبوا أن الشرائع لم تنوّه ... بربات البراقع والخدور

فحسبكمو دليلا ما سمعنا ... صداه فى المنازل والقصور

بأن فضائل الدنيا عليها ... حجاب والرذائل فى سفور

---

(١) و (٣) هو السيد مصطفى ابن أخى السيد درويش الدباغ وقد تعاقب المجىء هو وأخوه السيد رشاد الى مصر ليتأكدا من وجودى بعد اذاعة خبر موتى

(٢) الذما والذماء بقية الماء (٤) أرض المعاد : بيت المقدس

(٥) أذيلت من الاذالة وهي الهوان

ولو أنصفتمُ يوم استهنتم ... بأمر الدين فى الزمن الأخير
لقلتم بالنقاب لذات خدر ... وللمفتون ذى الشذب الطرير
وأغلقتم على الخدرين بابا ... وشيدتم عليه ألف سور
حديث ابن ام مكتوم [1] جحدتم ... وقلتم قصة وكتاب زور
فما بال الفرنجة قد تداعوا ... لمنع الغانيات من السفور

فرض الحجاب على بعض الشباب

سمعتُ عن ابن دأية وابن آوى ... حديثا كالنعاب أو النباح
يقيم على السفور وما يليه ... أدلة نافث عالى الصياح
بأن تهتك الفتيات دين ... وتشريع جديد للملاح
ليختار المليحة من رآها ... وينفر من مقابلة القباح
ويذكر (قاسما) ويقول هذى ... فصوص من جواهره الصحاح
لئن كانت مقالته اجتهادا ... فإن المرهفات من المساحى
أينتقص الشرائعَ قول هاذٍ ... ويخفى نورها تقريعُ لاحى
أحاديث ملفقة كذاب ... مسيلمة رواها عن سجاح

شرطى فى الصحبة

رب سفيه سبَّ لى صاحبا ... فسبَّني فى العرض والدين
كذاك من يشتمنى عنده ... يريد قتلى وهو يحيني
شرطى فى الصحبة هذا ولا ... أرضى من الصحبة بالدون

---

(١) أمر رسول الله ص زوجتيه بالانصراف حين أراد الدخول عليه ابن أم مكتوم فقالتا أليس هو أعمى فقال أو عميا وان انتما ؟

في جريدة النظام يوم أقفلت

جرائد مصر على نبلها   يصاول فيها الكريم السفيها
وقد أصبحت بعد قفل النظام   بغير نظام فلا خير فيها

ركن البائسين

مابال ركن البائسين وخدنهم   في مصر أوقد للضيوف شموعا
أتراه مدّ خوانه متذكرا   ما ضيه مشتاقا اليه رجوعا
أيكون داهيةُ الولائم ربّها   يدعو إليها وهو يقطر جوعا

البناوده في فلسطين[1]

أهلاً بمن تسطع أنوارهم   كالشمس بين الغرب والشرق
موكبهم أو وفدهم أنجم   سيارة عند ذرا الأُفق
اليوم يافا وسما قدسِها   قد ملئت بالغيث والودق
جرَت فلسطين وسكانها   شوطا فحازت قصب السبق
وهي إذا اهتزت لهم أوربت   بالزُّهر أو بالبيض والزرق
سودها « السيد باشا علي »   فلم تذر شكرا ولم تُبق

---

(١) في يوم ٤ اغسطس سنة ١٩٢٥ هيأ المحفل الاكبر الوطني المصرى وفدا زار يافا والقدس لاعمال ماسونية وكنت أحد المرغوب في وجودهم بين أعضاء ذلك الوفد الموقر". ولما دعيت للسفر فجأة حالت دونه موانع منها المرض . وما حل ركب الوفد في يافا الا وهذه الكلمة أمامه كتحية وقد ارتجلتها على ظن أن صاحب السعادة المفضال السيد باشا على الاستاذ الاعظم يرأس الوفد بل لان ذلك كان مقررا وظهر لى أن سعادته لم يسافر مع الوفد بل أناب عنه الاخ المفضال صاحب العزة محمد بك رفعت السكرتير الاعظم لرئاسة الوفد

واستبشرت بالخير من وفده ... على بريد صادق البرق

شاءت له « رفعة[1] » مقداره ... تحريرها من كلكل الرق

المحفل المصريّ قد مدّها ... بحبله للربط لا الشنق

لما بنى أبناؤها محفلا ... على أساس الفتح والغلق

أراد من تثبيته باسمه ... إظهار نور الله فى الخلق

ما بين ممسٍ منه أو مصبح ... رِبع (الدجا) من (شفق) الصدق

كم لوحى الأيام من دورة ... تسعد ذا يأس وقد تُشق

وأرؤس مالت إلى طحنها ... وعنق حنت إلى الدقّ

وكلما لاقيتَ مستعمرا ... يفتل حبلا فهو للخنق

***

والشرق لو عاد إلى حكمة ... منه لسادت أممُ الشرق

المرسل الشورى بنور الهدى ... ومصدرُ الرحمة والرفق

إن نام عن تاريخه أهلُه ... نومة أهل الكهف فى شق

فعند علم الله إيقاظه ... لرفع هذا الظلم والمحق

***

« صهيون » لا شأن لهم عندنا ... إلاّ لحرث الأرض والعزق

وغير هذا من دعاويهمُ ... ضرب من التجديف والمذق

كم من بليد جائر حكمه ... لم ينحرف فيه عن الحمق

من يزدرع فى أرضنا باطلا ... يحصد منه غضبة الحق

---

(١) اشارة الى نائب رئيس الوفد محمد بك رفعت

ليلة التحاقي بمحفل عباسي الموقر

كان صاحب السعادة « السيد باشا علي » الاستاذ الأعظم حاضرا ليلة التحاقي بمحفل عباسي . وكان الفرسان الحكماء والضباط العظام جلوسا في الشرق فارتجلت هذه الابيات بعد القسم فورا

بنايه الله وعهدي بها ... عهد أولي عقل وإحساس
في هيكل أعضاؤه لم يزل ... يسطع منه كل نبراس
لاقيت فيه كل ذي همة ... وكل ذي حلم وذي باس
منيعة أبوابه أوصدت ... في حرز أسياف وحراس
أخذت فيه مجلسي آمنا ... من عين جاسوس ودساس
محفل « عباسي » وإخوانه ... يا من رأى محفل « عباسي »
كم من أخ من بينهم كابر ... يدعى بحق سيد الناس
غادرته حينا على أنني ... راجعت فيه فضلة الكاس
يسطع نور الله حول اسمه ... فهو لقلبي ضوء مقباس
أفديه من نفسي على أنني ... أحمله تاجا على راسي

نسر الموت

ضمّ الثرى منا إلى جوفه ... من ضاق أو حنّ ليوم الوفاه
فقل لمن هام بفعل الأذى ... غدا يرى ما قدمته يداه
عش ما تشا والعب فلا بد أن ... يخطف نسر الموت صقر الحياه

بين الراح والملاح . والورد والاقاح

بتنا كمينا تحت جنح الدجى ما بين سكران صريع وصاح
نختلس اللذات فى جلوة غراء خفنا دونها الإفتضاح
ونجتنى الأزهار فى روضة تعانق الاغصان فيها الرياح
ونجتلى الأقمار فى مطلع سافرة فيه شموس الملاح
بين خصور سخرت بالقنا عند قدود تزدرى بالرماح
الفل والنرجس مستضعف والورد والزنبق شاكي السلاح
نجتـــازه نحلا ونشتاره عطرا ونجلوه خدودا وراح
نستمع الأسجاع من غادة بارعة الترجيع خود رداح
يمر فى ألبابنـــــا لفظها ضربا من السحر وخمرا مباح
وقد طوانا صدر غيبوبة من ساعة المغرب حتى الصباح
حتى إذا ما فر جيش الدجى أمام خيل الفجر دامى الجراح
نبهنـــــا من سكرنا صائح حركه الوجد فغنى وصاح
أخشى الجوى خيفة حساده فضاق بالآلام صدرا فباح
وما شجـــانى غير نضاحة فاضت لجينا من جميع النواح
تضحك عن نور وعن خضرة على ابتسام من ثغور الاقاح
فانهض بنا نرفل ثوب التقى رب فساد كان فيه الصلاح
وانس أحاديث نديمى الذى يفضح بالطرة وجه الصباح
أدى له الطـــــاعة عشاقه مذ كان فى الحسن أمير الملاح

تكريم فى الجامعة

أقيمت فى الجامعة المصرية حفلة تكريم لثلاثة من كبار المنوفية تبرعوا بأجزاء من أطيانهم وقفوها على جمعية المساعى المشكورة تعضيدا لها على تعليم وتربية الفقراء وأبناء السبيل وخطب كبار الشعراء والعلماء بحضور لفيف من العظماء وهذه الكلمة التى قالها العبد لله فى هذا الباب ولولا همة أصحاب السعادة والعزة علوى بك الجزار وحافظ بك سلام العضوين البرلمانيين والشيخ الجليل اسماعيل بك سلام والد الأخير وأسرة عبد الغفار لذهبت هذه الجمعية ذهاب أمس الدابر

كلمات فيها شفاء الغليل — اسمعوها يا أهل وادي النيل
ساء حظ اليتيم والناشيء الغـ — ر وعاش الأبىّ كابن السبيل
وتولى أمرَ الفقير عذابٌ — ماله فى احتماله من قبيل
فتردّى ما بين بؤس وجهل — ومضى باحثا بغير دليل
جمعتْ حوله الحوادثُ جيشا — فمشى من قرعها فى طبول

***

مات ذو المال من جمودعن الخيـ — ـر فإحياؤه من المستحيل
الملايين أو ألوف الفداديـ — ـن بعزّ من حرص فدم ذليل
طُبع الأغنياء طرا على الشـ — ـح وهاموا بالجمع والتحصيل
الدنانير للعبادة والله — ه محيط بهم وهم فى ذهول
أيُعز الانسانَ ما ليس يبقَى — من كثير من ماله أو قليل
وعوادى الأيام لا تتوانى — عن قدوم وكلها للرحيل
رب مال نولته فى بكور — مؤذنا بالرحيل قبل الأصيل
الدواهي لقينه بين تكبيـ — ـر وكل العباد فى تهليل

إنّ حب الإثراء ضرب من الكفـ — ـر بنص القرآن والانجيل
ملأوا الأرض بالكنوز وأخفو — ها فما لاكتشافها من سبيل
ومشوا يسحبون ذيلا من الخز — ى ولعن من خلفهم كالسيول
(آه لو كنت حاكما فى البرايا — لقتلت البخيل قبل الثقيل)
شكت الارض سعيهم فى زوايا — ها وودّت لو انها (لسلولى)
ملأوها كبرا وتيها على النا — س فهمّت علياؤها بالنزول
فى اهتزاز من مالهم وغرور — إنما المال عز غير البخيل
هم جلوس خلف الخزائن حرا — س عليها وذاك شأن الرذيل
فيطيع الشعر العصى ويأتى — فى رحاب الكريم خير مقيل
قد أنافت على البلاد (منوف) — بثلاث هم للندى كالأصول
(ابن سلام) ثمت (ابن حسين) — و (عبيد العزيز) ركن النزيل
باسمهم تطلع الكواكب زهرا — والثريا تهمّ بالإكليل
وبهم هذه المواكب تدعو — صافنات من خيلها للصهيل
روضة من فضائل قد سقوها — لا تداعت ازهارها للذبول
نسب من مكارم ومعال — هل ترى فى أصولها من دخيل
من رآه تلا المكارم قرآ — نا كريم الأحكام والترتيل
ما (تلا) قرية وليست (شبين الـ — كوم) اختين للكثيب المهيل
فكلا البلدتين ربة دور — مشرقات الآفاق ريا الحقول
إن تزرها تزر كراما بهاليـ — ـل وأرباب فطنة وعقول

***

رب أرض موهوبة من جليل قدسوها تقديس أرض الجليل[1]
أرصدتها على الحياة يد الفضـ ـل فصارت وقفا على التقبيل
إنما البر بالخليقة أنوا ع وأبقاه فى اصطناع الجميل

بينى وبين أديب ظريف يدعى (فكرى)

قال لى أحد كبار المستشارين المعروفين بدقة الاحكام ومراعاة العدالة والذمة وحياة الضمير ، إنى أميل إلي إزالة سوء التفاهم بينك وبين (الاستاذ فكرى) . فهل ترضى بحكمى يا ابراهيم ، قلت : نعم : بيد أن ثلاثين قطعة من شعر الهجاء اللذيذ ستنشر فى « الطليعة » قال: إذن لا يجدى الصلح . قلت : أثبت بعضها وأتجاوز عن البعض الآخر . قال : ولا بهذا . قلت : أثبت هذه القطعة فقط .

رب عمود هالني وصفه جاوز طولا مرتقى النسر
لما شجت فكرى تجاليده أدخله الشيطان فى فكرى

فقال ذلك القاضى الشريف الطيب : ولا بهذه أرضى فانى أمقت الهجاء ولو كان لذيذا . فمضيت على رأيي ومضي على رأيه ، ولكن عاهدته على أن لا أنشر الباقى إلا بسبب قهرى . وكلانا له فكر وله قلم وقرطاس .

---

(١) اسم لبيت المقدس وتدعى فى التوراة بأرض الجلجلة

ذات الدلال

حبتني فتاة الخدر عند سفورها ... جنى النحل من معنى حديث وجريال

إذا نطقت زاد الحياصمتَ قرطها ... وقارا وكم هزته رنة خلخال

المحاضر والشاعر (١)

ظفر اليدين وغصن كل خميلة ... فى حاجة أبدا إلى التقليم

تجتازه هوج الرياح فينثنى ... ويلين عند مهب كل نسيم

جاءت محاضرة (الذكي) بطاقة ... من علمه أو شعره المنظوم

وأدق ساعات اللذائذ لحظة ... يمتاز فيها العقل قول حكيم

وأحط أنواع الخليقة أمة ... لم تكتسب خلقا من التعليم

ترك الحواضر والممالك حلبة ... للبحث إقليما على إقليم

والخط مرسوم لكل قضية ... تستخرج المجهول بالمعلوم

مُلك العلوم وعزه وفتوحه ... طغراؤه فى ذلك المرسوم

جاد (الذكي) على الطروس بحلية ... سلبت من الأصداف كل يتيم

تغرى اللئيم بسلبها من حسنها ... فيكاد ينسى باسمه اسم كريم

لو كنت من أهل الثراء جعلته ... وقفا على التعظيم والتكريم

الله يحفظ منه كنز عوارف ... ولطائف وفكاهة وعلوم

---

(١) على أثر محاضرة ألقاها صاحب السعادة العلامة احمد زكى باشا في محفل رفاعة الموقر ارتجلت هذه الابيات

هبة محمد بك سلطان [1]

نجل المغفور له عمر باشا سلطان وحفيد المرحوم سلطان باشا كبير المنيا
ورئيس مجلسي الامة والشورى الاسبقين

فتى العشرين (والعشرين ألفا) لقيت من العلا كأبيك إلفا
أيادٍ جئن من سلطان فيضا ومن أحفاده كالغيث وكْفا
تتيه بها العلا صلفا ويغلو بها عصر الندى ويهز عِطفا
تخلد باسمه نفَلًا ومُلكا وتبقى بعده لبنيه وقفا
حماها نابه الفتيان منهم ولاحظها بعين ليس تغفى
وهام بحفظها تاريخ مصر ليتلوها الورى حرفا فحرفا
أبى إلا العناية والتصدى لأدواء يعالجها فتُشفى
وليس له يد فى الطب إلا يد الآلاف عند الله زلفى
يد عهد الوفاء بها إليه وطالبه به دَينا فوفّى
ورب أسيفة فقدت مُواس ولاقت من صروف الدهر عسفا
شكَتْ وشكا ابنها مرضا وعسرا وذاقا موجع الآلام صرفا
يهددها القضا فتذوب رعباً ويؤلمها الاسى فتموت خوفا
تمر على (ابن سلطان) فتلقى هناء ينسف الاحزان نسفا
تؤم الدار تستسقى فتروى وتلقى همة ونهى وعطفا
مضى (عمر) وأبقى خير فرع وأورث حكمة وهدى وعرفا
ونسل صالح للذكر أبقى وخير ثابت للشر أنفى

(١) وهب النبيل السرى الامثل محمد بك سلطان ٢٠ ألفاً من الجنيهات وقطعة أرض تساوى ٤ آلاف ج لبناء مستشفى خيرى فى المنيا فكانت أعجوبة هذه الهبة فى أريحية الشباب المصرى المتدفق بالوطنية النزيهة فرحى لشباب مصر

له من ذكريات الفخر ماض يزف بحاضر الوثبات زفا
أتعرف ما الكواكب ماسُراها وتدرى ما البدور وكيف تخفى!
فتى عشق العلا فى المهد طفلا وأولاها مودته وأصفى
نمته عترة شادت بناء أناف على السهى شرفا وأوفى
صفت أخلاقهم من كل رين فكانت من عتيق الراح أصفى
خلال قد شفت مرضى عفاة وأحيت دارس الخير المعفى
ألا يتألق الأدب الموشّى ألا يتلألأُ الشعر المقفّى
كتاب مفاخر وسطور نبل أضاف عليه نور الله حرفا
إذا مرت على سمع العذارى ملأْن مسارح الغزلان قصفا
وأوسعن اسمه قبَلا ولثْما وطِرْن بذكره حباً ووصفا
إذا ما اجتازها سربا فسربا سباها صيته صفاً فصفا
تلاحظه من الاعجاب عين ويرشفها فم الإطراء رشفا
تَغنّى باسمه شعرى وأمسى بأسجاع البلابل مستخفا

شقاء النبوغ

ألقيت في حفلة الأربعين تأبيناً للمرحوم الشيخ سلامه حجازى فى الاوبرا الملكية

أرأيت اذ عبس البلاء بحسنه ومضى بآخر نسمة من فنه
أفضى اليه وغاله عاتى الردى غدراً وقد كان الوفا من شأنه
من أربعين وأنت من هذا الاسى فى سهده أو ناره أو مزنه
لم يبتسم لك ساعة عن صفوه يوم ولا افتر الهنا عن سنه
يبكى الفتى والحزن ملء فؤاده حتى يود خروجه من عينه

جال الاسى فى نفسه فأسالها　　دمعاً ففر مع الكرى من جفنه
ارض الكنانة لاتخطاك العزا　　بسلامة الوادى وطائر غصنه
ضرب القضاء غداة داس عرينه　　حرم المسرة من مواضع أمنه
فهوى بناء الفن بعد عماده　　ومنار قبته وثابت ركنه
الكون ممتلىء الجوانب باسمه　　من باب مسرحه لساعة دفنه
القى على سمع الملائك صوته　　كلماً تعوذ إنسه من جنه
ملأت به الايام أكبر حيز　　فتحيرت أبناؤها فى وزنه
غنى وانشد ثم مثل ناهضاً　　برجال حرفته وشيعة فنه
لا باخلا بثمالة من كأسه　　لممثل أو جرعة من دنه
شق النبوغ به وكان قرينه　　والقرن أعدى ما يكون لقرنه
فمضى وأودع فى النفوس بدائعاً　　من نحوه وروائعاً من لحنه
يامطرب العصرين والقطرين ثب　　لترى بعينك غارقاً فى حزنه
من ذاهل عن لبه أو معول　　فى قلبه أو شامت من ضغنه
لله صوتك كم له من رنة　　فى مهجة الصب الحزين وأذنه
نقلت معانيه الهديل فاودعت　　أذن الصبا شرحاً لاول متنه
إن جال فى الوادى الخصيب له صدى　　سجدت أعاليه (وحية بطنه)
جاء النسيم لحمله فى ثوبه　　وهفا الهزار لاخذه في ردنه
غناك طائر ايكة عودتها　　سقياك فانهض من ثراك وغنه
ورثاك ما أبقت له الحدثان من　　نفس فاعجله ولا تستأنه
ولربما أطربته فى الخلد عنـــد مهيمن أعطاك جنة عدنه
كم قصة أرسلتها للمجتنى　　زهراً يطالعه اللبيب بذهنه

وروابة فازت بعضب مملك | أبقى لملك الشعر ما لم يبنه
صارت لأزهار الحدائق ضرة | والزهر لا يذكو إذا لم تجنه
لعمى فؤاد الدهر أن لا ينتهى | في منحه أو سلبه أو ضنه
ما طار قلب الدهر الا بالذى | أودعته من طيب فى أذنه

***

قد يخرج الانسان بعد الكد من | هذى الدنا كخروجه من سجنه
ينمو كحب والكوارث كالرحي | هى والردي لا تنتهى عن طحنه
يا فتية الوادى المنيع وعصبة الـ | ـبلد القوى أعيذكم من وهنه
إنى أذكركم وأحلف عندكم | أن لا تفوتكم العناية بابنه
فلربما كبر الكبير بنابه | من صلبه أو خامل من ختنه
أولاهُ مولاه الكريم بفضله | وأحله دار النعيم بمنه

روضة البلابل

وفى مدرسة روضة البلابل الموسيقية أقيمت حفلة بديعة شجتني فيها الاناشيد من أعضاء وأستاذ هذه المدرسة البارع الكبير اسكندر افندى شلفون. تكلمت عن الفن والموسيقيين وتأخر الموسيقى وانحطاطها في مصر ونوّهت بحاجة الفن إلى الأخذ بيده على طريقتى وأسلوبى المعروف وختمتها بهذه الابيات إملاء على أخى الاستاذ الفاضل رمزى افندى نظيم

لعهدِ (إرسطاليس) فى كل معهد | من العلم آىٌ أنزلتها فواضله
تداولها فى كل عصر أئمة | وشيدت على كهل الزمان منازله
وكم معهد من بعده شِيد واعتلى | منابرَه ذو همة عمّ نائله
تجدد عهد (اسكندر) فيه وابتدا | بفتح من النادى الذى أنا نازله

أعاد بقايا الفتح تحت اسم روضة   فلذت مجانيه وطابت مناهله
بعهدين للاسكندرين ازدهاهما   بهذا أغانيه وذاك جحافله
يجيش به صدر الزمان وروضه   فتسجع فى سمع الليالى بلابله

فى خلع السلطان عبد المجيد

إيه عبد المجيد ماذا لقيتا   طالعا سيئا وشملا شتيتا
ذهل الملك والخلافة لما   بنْتَ عن أفق عزه وخفيتا
أى ثوب لبست من ألم النف   ى ارتجالا وأى كأس سقيتا
كان مُلكا وكان أبقى على الا   يام حكما وقوة لو بقيتا
كان مُلكا وكان دينا ودنيا   وصُناعا سرداً وسيفاً صليتا
كيف يُنفى من كان فى هذه المع   مور من أرسخ الجبال ثبوتا
يوم أثبتّ عهد صدق وإيما   ن إلى أبعد البلاد نفيتا
شقى المسلمون لما شقيتا   وبكى المؤمنون لما بكيتا

مات الشيخ مسعود صالح شقيق الأخ المرحوم عبد الباقى بك صالح فعزيته بهذه الأبيات فى مجلس الشيوخ

حب الحياة وليس مدن رغبة   بتفرق أو مؤذن بتلاق
أحيا مماثقة الخدين لخدنه   وتعلة المشتاق بالمشتاق
ولرب كأس للحياة مريرة   مات النديم بها وعاش الساقى
لايجزع الابطال من حرب الردى   فالناس نحو الموت خيل سباق
لم يُبق عند مقيمهم لمسافر   زادا يجئ به على الخلاق
لولا التمسك بالهداية والتقى   بمحبب الآداب والأخلاق
لم يحفظ التاريخ سيرة نابغ   أخذت محل النجم فى الآفاق

والشيخ (مسعود بن صالح) قد مضى   لضيافة الفاني بدار الباقي
إن لم يكن بتقاه عبداً صالحاً   لله فهو شقيق عبد الباقي

طلعت بك حرب (١)

أبتْ إلا مواصلة الجهاد   بلاد لا تنام على القتاد
تصداها العدو وبث فيها   غواية راشد وضلال هادى
وكم غرست يداه نبات سوء   له الويلات من يوم الحصاد
وكم نزل الكنانة مستبد   يجدد بطش فرعون وعاد
أناخ رحاله فيهـــا مقيما   إقامة راحل من غير زاد
وثبنا للحياة فما ارتددنا   بماضى البيض والسمر الصعاد
فما حقّت ولا صدقت علينا   مقالة لا حياة لمن تنادى

***

لعمرك ما ابن حرب غير حرب   تصول به على جيش الأعادى
أقام لمصر مجداً فوق مجد   وسنَّ لها سبيل الاقتصاد
وأيقظ مصر من نوم طويل   فسوَّدها على كل البلاد
ونادى أن إدراك المعالى   مواصلة الجهاد على الجهاد
أضاء له النهى مصباح علم   فسار به على أذكى فؤاد
أيَغفله من الإطراء منا   فتى يدرى له بيض الأيادي

---

(١) قال لى أحدهم قصرت شعرك على الوطنية وجعلته وقفا على سعد باشا ووادى النيل ولكنك أهملت الوطن الاول «فلسطين» وأغفلت القول فى رجال الاعمال الجليلة المفيدة لمصر فماذا قلت فى طلعت بك حرب وهو كما تعلم من أكبر رجال الاعمال للحياة الاقتصادية لا لمصر فقط بل لبلاد الشرق أجمع . قلت سأستدرك هذا الخطأ وأستغفر الله من ذنب الهفوة التى جاءت عفوا تجاه هذا الرجل الذى أعتبره من جبابرة العقول وفطاحل أهل الحكمة والعمل الصالح ثم أمليته على الفور هذه الابيات ليتلوها في احدى حفلات التكريم التى أقيمت لتكريم هذا العالم الكبير بالنيابة عنى وما أظنه فعل وأثبتها هنا كتدليل على محل النجم أو ارشاد الى نور الشمس

وما جهل السواد له مكانا   وهذا النور من ذاك السواد

ليلة القصف

لقد راعنى فى ليلة القصف راقصٌ   حكى ناهدا فى الحسن لولا القلائد
تقدَّم بين الراقصات كأنه   غزال وقد مدَّ الأحابيلَ صائد
فيا قلب لا تخفق ويا عقل لا تهن   ويا شِعر لا تسبيك تلك الفرائد
تحيّر بين الخصر والخصر دملج   من التبر إن لامسته فهو ساعد
كأن نثار الزّهر مثنًى ومفردا   منسقة فى الروض وهى خرائد
إذا جلست للراح بيضاء ناهد   أهلّت بوثبات الخليعات ناهد
متى تطلع الأقمار يغرين أنجما   بشرٍّ تهاوت من سماها فراقد
تواثبْن يستدعين للرقص نافرا   من الرقص سالت نفسه وهو جامد
وقبّلن إذا أقبلن بعضا وغرنى   بهن شفيع بالتلاقى مواعد
على أن أمرا هاجنى واستفزنى   وقد رُكّبت فوق الخصور السواعد
مقالة همس من فم بعد قبلة   تعمدها من ربة الحسن عامد
فأيقنت أن المال والخمر آفة   وآمنتُ أن الرقص و(النيـ..) واحد

وكتبت إلى أمير الشباب الصديق النبيل صاحب العزة محمد بك رفعت الرزنامجى كتاب تهنئة بأول ما رزق من النسل الميمون الطاهر كريمته الأميرة « منيرة » . منها هذه الابيات (١)

للطُهر ما ولدتْ قرينةُ نابه   ولحابة الآداب والأخلاق
أخذتْ محل الشمس فهي «منيرة»   فى القصر مثل كواكب الآفاق
زانت مطالعَ بيتها نوراً على   نور وإشراقاً على إشراق
جاءت على اسم الله نسل تبرك   من مجد أسْرتها كذخر باق

(١) سأثبت فى الجزء الثانى كلمة جامعة عنه لا يشوبها ملق الصداقة ولا تصنع الود والوفاء

هي منحة أو درة مكنونة ... في سابغ من نعمة الرزاق
هبطتْ من الوادى المقدس في حميً ... من طيب الأصلاب والاعراق
ما بين تفدية إلى تعويذة ... مقرونة بالحب والإشفاق
أهلا بآصرة الأواصر للعلى ... ومشرّف الأصهار والأعلاق
أمسى أبوها وهو دون سرَاره ... بدراً أمنت عليه كل محاق
يختصها المعسول من قبلاته ... حراء من وجد ومن أشواق الخ

عروس المسارح السيدة «منيرة المهدية»

قامت السيدة منيرة المهدية من أدوار الاغانى وقصائد المرحوم الشيخ سلامه حجازي بما عجز عنه كثير من الرجال . وكم نعق ونعب بقصائد الشيخ غراب فثقل على الاسماع والألباب حتى إذا غنت منيرة بقصائد المرحوم وغيرها من ألحان الاستاذين الشيخ سيد درويش وكامل الخلعى اعترف لها الجميع بالسبق بجمال النغوم وأداء الالحان على الوجه الاجمل وكنت أحب الاشارة والتلويح باسمها فى باب آخر غير باب جمال الصوت ورخامته وقوة الحنجرة وسلامتها فتركت ذلك الي الجزء الثانى

ذاد عن جفنى الكرى طيفٌ سرى ... لفتاة هى للحسن أميره
وشجانى هاتف من سجعها ... بات منه الصبُّ مرتاح السريره
فكأنى سابح فى ساحة ... من رياض الحسن فى أبهى حظيره
مسرح تطلع من أركانه ... آية يحسبها الناظر سوره
كم سمعنا عظة من مسرح ... هى مثل الآى بالحفظ جديره
أظهرتْ من منطق الفن هدى ... فى سجوع عند أرباب البصيره
فطبعناها على أكبادنا ... وحفظناها بها كمًا وصوره
إن ربات الأغانى أنجم ... فى سماء الحسن والشمس (منيره)

أنيسة [1]

لاراعنى لما التقيت وصاحبى في سهرة ولقيت جد أنيس
حياً وقبلنى وجاد بقبلة كالشهد أطهر من رداء عروس
وجرى الحديث فأين معسول اللمى من ثغر ذى هيف ورشف كؤوس
خبر أشد على السموات العلا والأرض والإنسان من ابليس
طيارة حبست وأخرى أطلقت ؟ عجبا كلا الجوين غير حبيس
النيل حرّ والسيادة كلها ملك له رهناً على التقديس
جفت منابعه بما يجتازها من كيد أهل الغش والتدليس
من باسط سلطانه مستوثقاً من قص أجنحة «ودش» رؤوس
النيل مصدره الوفاء فصدره رحب وموردة حياة نفوس
كانت تقاليد الشعوب هدى وما برحت تفدّيها بكل نفيس
ضمنت سواسية الخلائق تتق اذلال نفس الحر عند خسيس
أتبدلت آياتها وكتابها وأديل حكم الشيخ والقسيس ؟
أين الذى كتبوه فى تصريحهم فى غير تورية ولا تلبيس ؟
فى الارض عطلت المكوس وأعقبت فى الجو عهد اتاوة ومكوس

---

(١) منعت الحكومة المصرية (أنيسة) وهى طيارة كان يملكها حسن أنيس باشا وكيل وزارة الخارجية سابقا وأباحت أرض مصر وجوها لسواه من طيارى الاجانب على اختلاف جنسياتهم وما أقرب هذه المعاملة من قول شوقي

أحرام على بلابله الدو ح حلال للطير من كل جنس

أقصوا عن الجو السياسة ، حسبكم ما مس أرض الله من تدنيس
أيراد تلويث الجواء بغارة وعصابة هامت بكل خسيس ؟
أيذوق حتى الجو طعم نكالكم ويراع حتى الريح بالجاسوس ؟
هل أصبح الوادى على ابنائه حرما يباح لواغل مدسوس ؟
أمست على يأس (أنيسة) أهلها فى وحشة تشكو فراق (أنيس)
أفق المدالة فى الكنانة لم يزل متألقاً عن أنجم وشموس
يمن على البعداء مطلعه فهل خص ابنه بالطالع المنحوس ؟
فمصا المغرب فيه سعد رامح ومطامح الشرق فى الانكيس
وطنية وعلاً ومجد كله من حكمة الوزراء فى تفليس

أم المحسنين

أنشد أحد المستشارين بيتاً من قصيدة لاحد شعراء العصر فى مدح أم المحسنين مترنماً فلم أشاركه بأعجابه لان البيت كان خالى الأثاث يتداعى بالشاعر والراوية فقال المستشار : كيف لا يعجبك بيت لا تستطيع بناء مثله فقلت على البديهة

وكم لأم المحسنين من يد قبلها فم الثنا ومسها
صاغت لها يد العلا قلادة من الثريا فهى فى يد السها

* * *

الى الاستاذ المحقق والعالم النابه متبولى بك صفا

ضل الزمان فما اهتدى من أهله ذو همة يحلو به ذكر الوفا
وفشا الخداع فلا صديق يرتجى لملمة إلا الاساءة والجفا
لم يصفنى الود الصحيح مهذب يرضى النهى لكن (متبولى صفا)

شوك الورد

ياوردة الحسن الذى　　فى روضه ساجلتُ طيره
قد نالنى من شوكها　　وجد وتعذيب وطيره
لما يعانقها النسيـ　　ـم ينالنى حسد وغيره
هذا الذى أصبو له　　من دله فى النفس حيره
يزورّ إن قبلته　　ويغار إن قبلت غيره

فى الحديقة

أغنية وطنية فى احدوثة غرامية

روضة غناء ، غنى وشكا　　فى الدجى طائرها فوق فنن
ما رآها عارض الا بكى　　واذا ما لمع البرق اطمأن

***

البستها حلية الحسن ذكا[1]　　فاستقر الطير فيها وسكن
وانبرى يشكو لها فيما حكى　　جيرة بانوا وأهلا وسكن

***

مال بالغصن ومال الغصن به　　مذ رأى مشربه من مشربه
وغفا الزهر فناداه انتبه
ليس هذا اليوم من حظ الوسن

---

(١) ذكا وذكاء من أسماء الشمس

وكساها النيل أبهى نضرة　　ساربا من زهرة فى زهرة
يتحرى بسمة ببدرة　　آخذاً من كل ثغر قبلة[1]

***

ليس من ساق ولا من ساقيه　　غير عينيها ولا من جاريه
أسرعت فيها خطاها غانيه　　يقتفى آثارها شاد أغن

***

قد تحلى بصوغ وحرير　　ومشى من خلفها مشي الاسير
هائماً منها بروض وغدير
لست أدرى كان مصحوبا بمن

***

قد دعاها : أنت يا أخت المها　　رأفة بى ، ان جنانى وهى
بثها آلامه ثم انتهى　　بصبابات ووجد وشجن

***

وقفت حيرى وقالت ياترى　　من هو هذا الفتى بين الورى
لست أصغى للحديث المفترى　　فانصرف ان كنت من أهل الفطن

***

قال يا روحى إلى من تذهبي　　أنت معبودى وأنت مذهبى
لعب السرب فلِمْ لا تلعبى　　انما اللهو متاع للبدن

---

١ البدرة هى الصرة من الدنانير

أعرضت عنه وقالت يا غبي (اختش) وارجع الى البيت اختبي
من يكن مثلك فليحتجب في زوايا منزل أو في كفن

***

قال ما عهدي بربات الجمال يتباخلن بساعات الوصال
فارحمي عبدك يا ذات الدلال كدت من هذا التجني أن أجن

***

أنا ما بين صباح ومسا ليس لي من شاغل غير النسا
ثم أصغي يرهف السمع عسى يشتفي منها ولو بعد زمن

***

نظرت شزرا اليه ومضت عابثة بثوبها وأعرضت
ان أحاديث الغوايات انقضت حسبك هذا يابن خضراء الدمن [1]

***

مالك من ود ولا شأن معي فهم كما شئت محبا وادع
ليس في قلبي ولا في مسمعي منفذ إلا الى حب الوطن

الترقيع

أنا لا أستحي من لبس الثوب المرقع ، ولا أخجل اذا رأيت كسائي مرفواً ، ولكني أغضب اذا رأيت أرض غرفتي وسقفها وشباكها مشوها بفوهات وفتحات

نظرت الى شباك غرفتي بعد ما لسعني البرد فرأيت زجاجه في حاجة إلى (الترقيع) وناجيت الله قائلا « يا إلهي ثوب ونعل وشباك وجورب

---

(١) خضراء الدمن المرأة الحسناء من بيت السوء وفي الحديث الشريف : « اياكم وخضراء الدمن »

مرقع » ثم ذكرت الحكمة التى قرأها الناس فى أعمال وزارتنا الحالية فاعترفت بقدرة الله وفضل الترقيع ثم كتبت هذه الابيات

لى غرفة شباكها بزجاجهِ لعبت يد التكسير والترقيع
يتسرب البرد الجرىء إلىّ من ثغراتهِ فيكاد يلوى كوعى
يندس منى فاتكا فى هيكل لولا الثوى ويمر فوق صريع
ياللطبيعة وهى تنضح قسوة من قلبها بالشاعر المطبوع
صانعتها فلقيت منها نافراً شكساً يقابل بالعناد صنيعى
عنت الليالى والزمان وظامه أمسيت منه بليلة الملسوع
نعلى وشباكى وجسمى ناحل وجواربى وملابسى ودروعى
شيدت منها ملك بؤس ثابت يبنى على التدبيج والترصيع
خافت من التمزيق أن يهوى بها فاستمسكت بالرفو والترقيع
حتى هممت بطرحها بطشاً بها لو جاز بطش الفرد بالمجموع

***

ياملهم الوزراء أوسع حكمة لوأنهم نزلوا على التوسيع
أزف الترحل ياوزارة (زيور) ليس المقام عليك بالموسوع

* * *

وكتبت إلى صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا معايدة فى بطاقة (كرت بوستال) فى عيد الأضحى سنة ١٣٤٣ هـ

ياسعد إن العيد أن تبقى لنا وتدفع الباغى علينا إن بغى
لا بات وادى النيل من منبعهِ إلى المصب للنكايات وغى
أنت له موسى على طور هدى فاذهب إلى فرعون انه طغى

حسني وحسن

ليس للزهر ولا عند الطلا   والحيا رونق ذى الوجه الحسن
لو شفتني نهلة منه لما   فرّقت ما بين جفني والوسن
أو شجتني رشفة منه فكم   نهلة أحيت فؤاداً وبدن
فوق عيني يداه قائلا   يد من ؟ قلت يد الظبي الأغن
مرحباً بالحسن والظرف معاً   مرحباً بالروض طرا فى غصن
يده فوق جبيني ويدى   فى رياض جمعت من كل فن
قلت هل عندك عني خبر   قال دعني من أحاديث الشجن
قلت هل من قبلة فى خلسة   قال لا والله إلا فى العلن
وارتشفنا من مدام وجوى   شهدة الوصل على رغم الزمن
يالها من ليلة مشرقة   من نديمىّ (بحسني) و(حسن)

مصر وهبة روكفلر

قد أدهش اليوم عقول الورى   فضل عليه ضاقت القافيه
فضل ونبل هلّ من سامية   ناطقة بالهمة الساميه
أدلى بها الود الى امة   محبوبة من أمة راقيه
جاد المسيسبي [(١)] بها نعمة   سابغة أو منحة جاريه
يستدرج النيل بها للوفا   حرصاً على آثاره الغاليه
لعله قصر عن شأوه   عدوا فأعطاها له راويه
يد ابن سام فى الندى كم لها   من هبة كبرى ومن عاريه
الح « روكفلير » فى بذلها   ومصر عن تقديرها لاهيه

---

(١) نهر فى امريكا كالنيل فى مصر

وبات «سرى» بعد إعلانه — معذبا فى عيشة راضيه
وراية المجد لعرابة — مرفوعة تخفق فى ساريه
كيما يقول الناس عن «زيور» — يا دسته دامت لك العافية
وتذهب الحكمة من اهلها — والفضل والاخلاق فى داهيه

بقية ما نشر من الكلمات الطيبة فى ص ٤٩

كان استاذنا المرحوم الشيخ هرون عبد الرازق يقول فى أمثاله :
« قالوا للجمل زمر فقال لا شفايف ملمومة ولا أصابع مبرومة »

أنا أدوخ الممالك وأتغلب عليها وأضمها إلى فرنسا وجوزفين تنتصر على القلوب فتأسرها وتجمعها حولى

إن ما يبنيه الرجل فى مائة سنة تستطيع المرأة أن تهدمه فى سنة واحدة

نابليون

أتممت بفضل الله شرح ديوان الحماسة والكامل وغيرهما وتفرغت إلى سواهما ولكن أين وافر الثراء و (طابع) حب الفضيلة والادب

سيد على المرصفى

اذا كان الملك حكيما فمملكته هى المدينة الفاضلة

الامير شكيب ارسلان

قال جاهل لحكيم إن أسمعتنى كلمة أسمعتك عشراً فقال ان أسمعتنى عشراً لا تسمع مني واحدة

سب أحد الجهلاء حكيما فتغافل قال الجاهل : اياك أعني . فقال الحكيم : وعنك أعرض

هنا نشم عطر الطبيعة الفياح ، وفى بنك مصر نشم عطر العمل الشريف المنتج

ليس بنك مصر قائما على شخصية طلعت حرب وفؤاد سلطان فالاشخاص قد يزولون لاى سبب كما أنهم زائلون حتما من أفق الحياة

بنك مصر يقوم على مبادىء قوية لها ذاتية تدور بنفسها من غير حاجة الى محرك . شأن الأعمال الخالدة التى لا تعيش مرتبطة بحياة الأفراد

طلعت حرب

رأى فيلسوف جاهلا جالساً على حجر : فقال حجر على حجر

اجتمع الفقهاء عند الشعبي وكان مريضاً فأبرموه وقال أبو حنيفة أأصرفهم عنك ؛ قال : وانصرف معهم

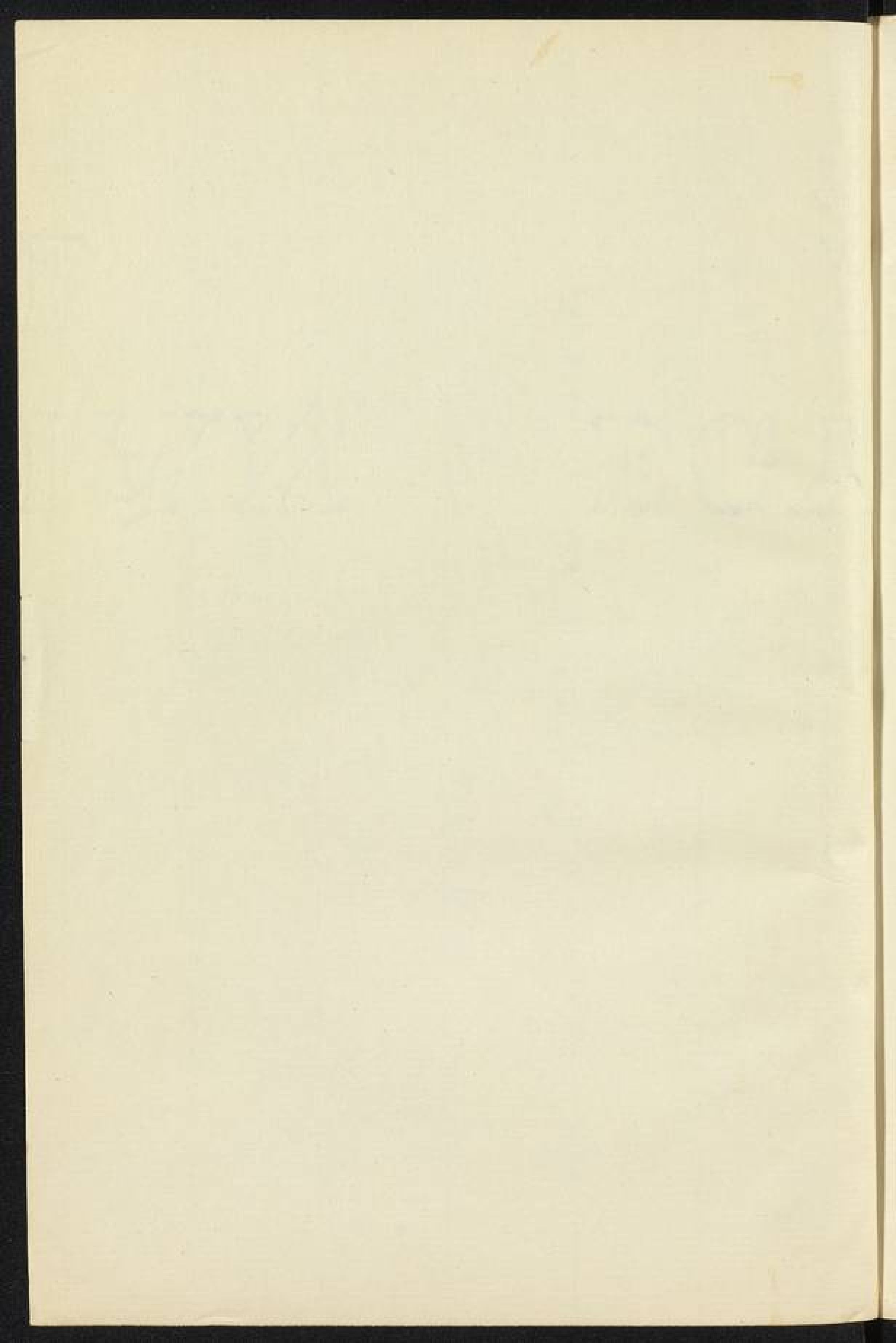
قال فيلسوف انظر فى المرآة فان رأيت حسناً فلا تفعل القبيح لئلا تجمع بين حسن وقبح ، وان رأيت قبيحاً فلا تفعل القبيح أيضاً لئلا تجمع بين قبيحين

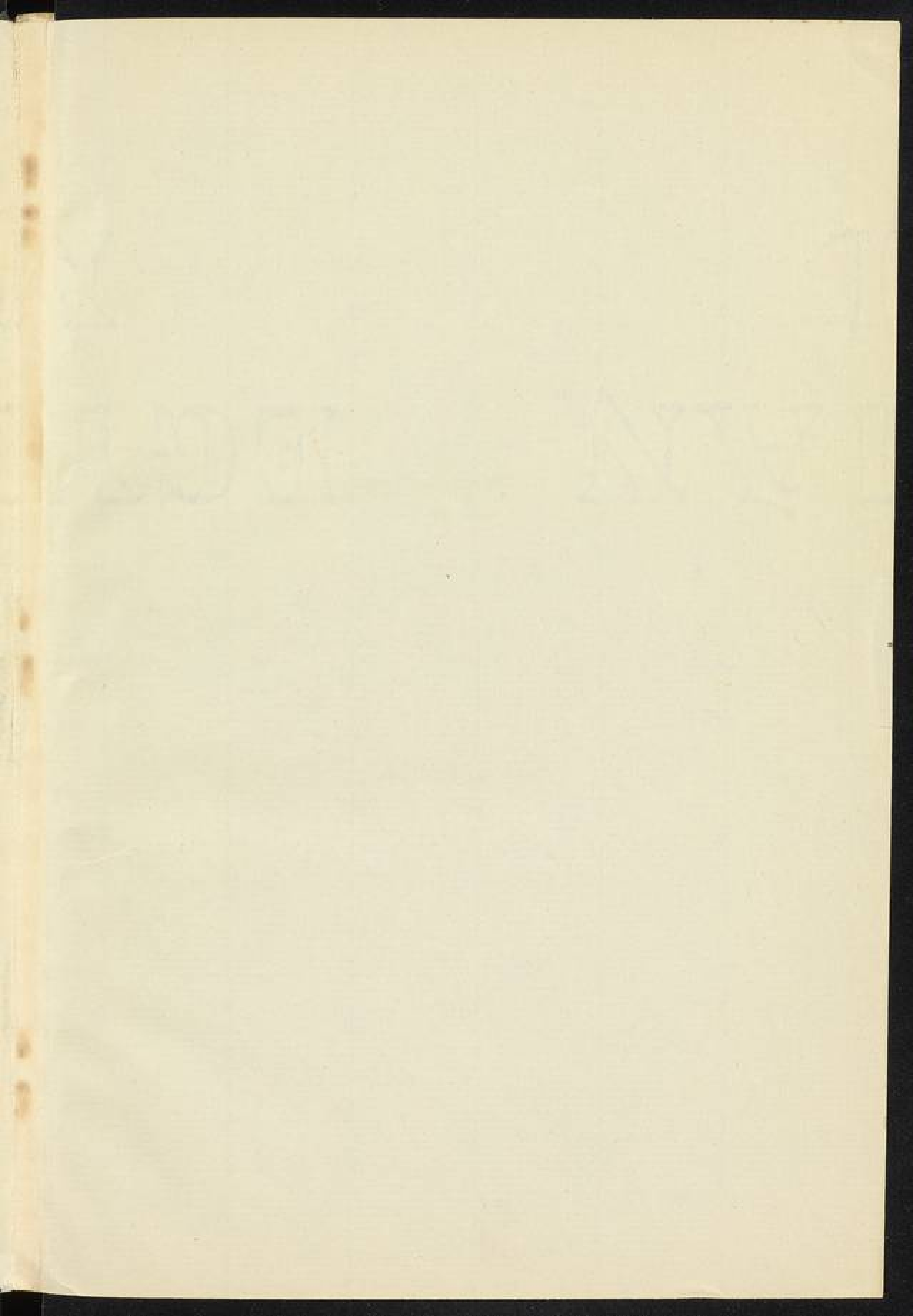
الشرط قبل الحرت ولا النزاع فى الجرن . كبر الجرن ولا شماتة العدا

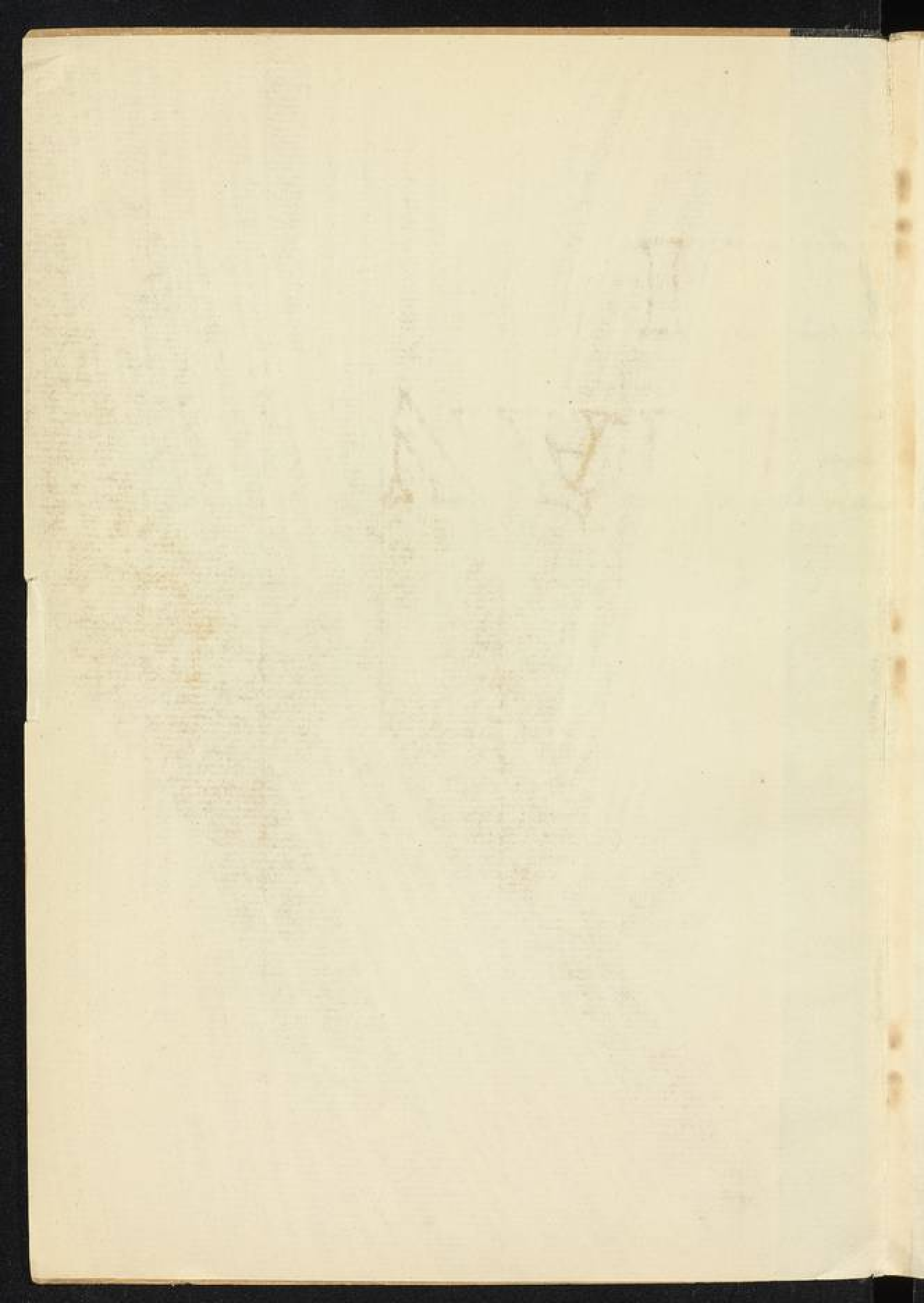
مثل ريفى

انتهى هذا الجزء ويليه الثانى مفتتحا بكلمة فى تاريخ الشعر لعلامة عصره احمد زكى باشا وسنضع فى اوله جدول الاغلاط التى فرطت فى هذا الجزء

فهرس







لما علم كبار الشعراء والزجالين والادباء بقرب صدور الطليعة تفضلوا على بطائفة بديعة من التقاريظ وكلها ناطقة بحسن ادبهم وجمال اسلوبهم وقد أرجأت نشرها الى الجزء الآتى ولم أجد مندوحة من أثبات هذا الزجل الرقيق لعبقرى زمانه وزجال عصره وأوانه الاستاذ المهندس والزجال الكاتب الكبير محمد بك غالب واليك نصه : —

طَبَعْت شعرك ف الكتاب يا (ابراهيم)   وقبل طبعه ف الفؤاد انْطبَعْ
بدون مبالغة غير كلامك سقيم   أصل الادب بحرك ومنك نبَعْ
ياما رأينا كل يوم ١٠٠ أديب   يظهر و ١٠٠ شاعر ولا فيش أدب
واللى يقول ع القط ف الاصل ديب   يقدر يقول الرمل زى الدهب
لو (قيس) نطق بالشعر دون البلوغ   فى صلب بيتك صغت صافى الدرر
هات من حكم في الشعر آيات نبوغ   لما اختفت ف الشرق (سعدك) ظَهَرْ
هاب (الطليعة) كل حامل يراع   كاتب أديب بارع وحامل لوا
فيلق ضرب جيش الاسود بالسباع   من غير سلاح فى عز حامى اللوا
كوكب ظهر فى الشرق ليلة ظلام   والركب تايه والدليل اختفى
لما بدا شعرك وشعر الامام   يهدى ويضمن للعليل الشفا
هات بينات السحر سيب الزمان   يحكم وفضك من مديحى انا
لو الف واحد يمدحك باللسان   قلب الزمان اضمن وأعظم ثنا
صحيح انا رب الزجل والانام   تحسب حسابى ف المديح والهجا
اقدر اصيغ من (زفتى) (دار السلام)   واقدر اقول (لندن) تفوقها (اجا)
لكنى فى مدحك لقيت اليراع   كالسيف يحب الحق قبل الدما
انت الوحيد فى الشعر من غير نزاع   الوحى فى شعرك نزل م السما